الأصول الفكرية

لجماعات التطرف ونقدها

إعداد

سارى زين الدين مهدى سيف الدين

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين - الزقازيق

الأصول الفكرية لجماعات التطرف ونقدها

ساري زين الدين مهدي

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية – كلية أصول الدين – الزقازيق – جامعة الأزهر – مصر

البريد الإلكتروني : dsaryzein2005@gmail.com

الملخص

يحتوي البحث في تمهيده علي مفهوم التطرف ، وسمات المتطرفين ، كالخداع والتآمر ، والغدر ونقض العهد، وتجاوز المقامات ، وغير ذلك ، ومن ثم يحتوي على خمسة مباحث

ويناقش جماعات التطرف الفكري ويفند دعواهم ، فهم يرمون المجتمعات المسلمة بالجاهلية ، وهذا افتئات على أحكام الدين الحنيف ، ورؤى وأهواء ونزوع عن الجادة ، واجتهادات شخصية مشحونة بخطاب التخبط والتخليط ، ويصفون المجتمع المسلم بالردة وإن قال لا إله إلا الله – محمد رسول الله ، ويتبرؤن منه ؛ ليكون التطور الحتمي لإهراق الدم وهتك العرض وخراب العمران وفقًا لتصور التيارات الدينية المتشددة ، ثم يقسمون الديار الإسلامية إلى ديار إسلام وديار كفر عند جماعات التطرف ، وكان أول من قال بذلك هم الخوارج، فقد رمَوا مَن خالفهم – وهُم جمهور المسلمين – بالكفر، ثم هاجروا من ديار الكفر – بزعمهم – ومن أفسوا المجال لمن جاء بعدهم فتجرؤا على تكفير كل من يخالفهم الرأي .

وقد اتبعتُ في هذا البحث المنهج التكاملي (الاستقرائي – التحليلي – النقدي)، وتوصلت إلى النتائج التالية : اعتماد هذه الجماعات على أفكار

منحرفة عن الجادة ، بعيدة كل البعد عن مفهوم الدين الصحيح ، ومن ثم أوقعوا أنفسهم في معترك خطير ، فسولت لهم أنفسهم الفساد في الأرض من غير أدنى حرج .

الكلمات المفتاحية: تطرف – فكر – نقد – جماعات.

The intellectual origins and criticism of extremist groups

Sari Zainuddin Mahdi

Department of Islamic Advocacy and Culture - Faculty of Religious Origins - Zagazig - Al-Azhar University - Egypt

Email: dsaryzein2005@gmail.com

Abstract:

The research in its introduction contains the concept of extremism, the characteristics of extremists, such as deception and conspiracy, treachery, breaking the covenant, bypassing the denominators, etc., and then containing five investigations

And discuss the groups of intellectual extremism and refute their claim, they throw muslim communities ignorant, and this is an infringement on the provisions of religion, visions, whims and tendencies of the avenue, and personal jurisprudence charged with speech of confusion and confusion, and describe the Muslim community apostasy, even if he said no God but God - Muhammad is the Messenger of God, and they exonerate him, so that the inevitable development of bloodshed, indecent assault and destruction of urbanization according to the perception of radical religious currents, and then divide islamic homes into the homes of Islam and Diyar at the homes of Islam and Diyar Extremist groups, and the first to say so were the Kharijites, who threw those who disagreed with them - the Muslim public - with disbelief, and then migrated from the homes of kufr, allegedly, and those who opened the way to those who

came after them and dared to atone for all those who disagreed.

In this research, I followed the integrative (inductive-analytical-critical) approach, and reached the following conclusions: these groups relied on ideas that deviated from the seriousness, far from the concept of the correct religion, and then put themselves in a dangerous battle, and they themselves were given corruption in the land without the slightest embarrassment.

Keywords: Extremism, thought, criticism, groups.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرر نفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تواضعت الصلاب لهيبته، وخضعت الصعاب لقوته فالخلائق له خاشعون ولأمره خاضعون، خلق السماوات والأرض بلا معين ولا مشير، وخلق البشر بلا شبيه ولا نظير، فمضت فيهم بقدرته مشيئته ونفذت فيهم بعزته إرادته ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له من فيكون ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (١).

وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ بعثه الله على حين فترة من الرسل، فأكمل به الإيمان، وأظهره على كل الأديان ، اللهم صلي عليه ، ما دار في السماء فلك ، وما سبح في الملكوت ملك .

وبعد

ففي خضم الأحداث المتلاحقة والمتسارعة والمتزامنة أحياناً للأفكار المتطرفة المظلمة كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها؛ إذا أخرج المرء المنضوي تحت أفكارها يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

وفي وسط تلك الأحداث المخزية المندية للجبين، والتي يشهدها الواقع المعاصر حاولت هذه الجماعات أن تُوقع الكثير من أبناء الإسلام في

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٣ .

حبائلها الشيطانية، بأفكارها المسمومة، وأقوالها المزعومة باسم الدين، والدين منهم براء .

لقد تنكبت هذه الجماعات الطريق وسارت على درب الزيغ الضلال واخترعت لهذا الدين شرائع وجعلوها هي الحق الذي لا يأتيه الباطل، وألبسوها القناع المزيف ليوهموا العامة والدهماء عن طريق هذا القناع المخادع أنها هي الحق وأن ما عداها هو الباطل

وكان لهذه الأفكار المتطرفة أثرها السيء على المجتمعات البشرية عامة والإسلامية خاصة؛ حيث نبتت ناشئة تأثرت بتلك الأفكار المتطرفة الضالة المضلة فشدت الرحال إليها ، وإلى دعاتها ، وصفت في صفوفها ؛ لتنفيذ هذا الزعم الواهم من إقامة الدولة الإسلامية المزعومة في فكرهم المنحرف.

ولقد وظفت هذه الجماعات المتطرفة الدين لأغراض سياسية، وأهواء نفسية محضة بعيدة كل البعد عن دين الله ، فسالت أقلامهم المسمومة بالفكر المتطرف حتى مثلت تراثا منحرفاً تأثر به ثلة من الأجيال المتعاقبة ، وأخذت تردد أفكارهم عن طريق الكتابة ، والخطابة ، والقوة الغاشمة أحياناً .

إن أقلام هؤلاء لم تتوقف ، وأحبارهم لم تجف ، وأصواتهم لم تنقطع ، وحناجرهم لم تبح ؛ تلوي عنق النص ، وتنتقي الحوادث ؛ لتحقيق أهداف سياسية ، تتفق مع أهواءهم الفاسدة .

لقد استطاع قادة هذا الفكر المتطرف أن يجتذبوا العوام حولهم والدهماء، حيث يلبسون مسوح الرهبان عند التعامل مع العوام ؛ ويصرخون فيهم بطلاق الدنيا، أما هم وأبناؤهم فيعيشون حياة مفعمة بكل ملذات الدنيا،

وكأنهم لم يسمعوا عن الآخرة قط ، أما أبناء البسطاء فللموت بلا رحمة يساقون ؛ وفي سبيل تمكينهم السلطة وإعطائهم النفوذ ، ووضعهم على كراسي الحكم يلقون المنايا؛ لبناء مجد شخصي تحت شعار إسلامي .

ولقد استطاعت هذه الجماعات المتطرفة أن تُحول كل شيء لصالحها حتى الدين حولته ذريعة لحشد المزيد من الأتباع ، ووسيلة لجذب الكثير من الأنصار؛ حتى شكل خطراً على الأمة الإسلامية، وعلى الأمن والسلام العالمي .

إن هذه الجماعات كانت ولا تزال تتخبط في كم من الضلال ، وتسير في غمرة من الأوهام ومضطرب من الفوضى وتنازع الأهواء ، ولن ترقى هذه الجماعات وينصلح أمرها ، إلا إذا رجعت إلى النبع الصافي الرقراق؛ مما يستدعى من العلماء والباحثين مناقشة هذا الفكر وبيان جذوره التاريخية، وآثاره السيئة والخطيرة على الأفراد والأسر والمجتمعات ؛ وذلك لمحاصرته ونقضه من جذوره ، ورسم الأدوار المنوطة بمؤسسات التعليم لمواجهته ، ومن هنا كان هذا البحث والذى هو بعنوان : **الأصول الفكرية لجماعات التطرف ونقدها**

أولاً : إشكالية الدراسة :

لقد مثل التطرف الفكري عائقاً من عوائق الدعوة الإسلامية ، وخطراً على الدعوة والمدعوين في كثير من العصور والأمصار ، حتى هدد الأمن والسلم المجتمعي في عصرنا الحاضر ، وأضحى مشكلة كبرى ، وكبوة من كبوات البشرية ، ورقعة في ثوب الإنسانية ؛ وإن هذه الدراسة لتضم في طياتها وبين سوانحها حلولاً لهذه المشكلة التي أرقت العالم منذ زمن بعيد ، وما زالت تطل بوجهها القبيح بين الحين والآخر ؛ تهتك الأعراض ، وتسفك

الدماء ، وتسلب الأموال وتسبي الذراري – رأيت ذلك من فوق الجبل على مرأى العين في موصل الحدباء ، وسنجار اليتيمة ؛ عندما سافرت موفداً للأزهر الشريف لنشر الإسلام الوسطي في إقليم كوردستان ؛ مما استدعى طرح وبسط هذه المشكلة بين طيات هذا البحث المتواضع ، والذى أستطيع أن أصوغ مشكلته البحثية من خلال :

- تشابك المفاهيم عند هذه الجماعات ؟
- كيف ننقد فكر هذه الجماعات ونواجهه من خلال الثوابت والأصول؟

ثانياً : تساؤلات الدراسة:

وفى ضوء التساؤل الأصيل للدراسة تنبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية التي نحاول أن نجيب عنها في صفحات هذه الدراسة والمتمثلة في التساؤلات التالية :

١ – ما مفهوم التطرف الفكري وما يشابهه من مفاهيم أخرى؟

٢– ما الأصول الفكرية لجماعات التطرف ؟

٣ – ما المعايير التي نميز بها بين الفكر المتطرف من الفكر السوي؟

ثالثاً : أسباب اختيار الدراسة :

وفى ضوء تحديد إشكالية الدراسة ، تأتى مجموعة من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع ، ومن أهمها ما يلى :

١ – التأصيل العلمي بالكتابة عن الأصول الفكرية لجماعات التطرف الفكري منذ نشأتها وحتى الآن .

٢ – مناقشة فكر الجماعات المتطرفة مناقشة علمية منهجية والرد عليها ونقدها من جذورها .

٣ – مساعدة الدعاة وغيرهم في التعرف على هذا الفكر المتطرف المنحرف المتسلق من غير أصل ولا ساق والحذر منه .

٤ – تزويد المكتبة الإسلامية بمثل هذه الكتابات والدراسات حول هذه الجماعات المتطرفة ؛ انطلاقًا من المسؤوليات العلمية ، والدينية ، والاجتماعية التي يضطلع بها الأزهر الشريف ، ورجاله ومؤسساته ؛ تحصيناً لفكر الأمة الإسلامية ، ودفاعاً عن أصول الدين الراسخة ، وإثراء للفكر الإسلامي المعاصر

رابعاً : أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة أمور:

١ – تعد قضية التطرف الفكري قضية من قضايا الساعة التي تشغل أذهان الدول والمجتمعات .

٢– تسليط الضوء على هذا الفكر المتطرف الذي استطاع اجتياح بعض بقاع الأرض ، واستوطن فيها في غفلة من المجتمع الدولى .

٣ – الحد من بث هذه الأفكار المسمومة والتي من خلالها استطاع استقطاب الكثير من الشباب وتجنيده لأغراض خسيسة .

٤ – فضح هذا الفكر المتطرف ، وفضح تطلعاته وآماله ومآلاته ليحذر الناس منه ويبتعدوا عنه .

٥ – الدفاع عن المجتمعات الإسلامية وما ألصق بها زوراً وبهتاناً من أمثال هذا الفكر المتطرف الذي لا ينتمي ولا ينتسب إلى الفكر الإسلامي الصحيح .

٦ – بيان الصورة الصحيحة للإسلام الذي ينبذ العنف والتطرف بكل أشكاله وجميع صنوفه .

خامساً : أهداف البحث :

من أهم أهداف هذه الدراسة ما يلى:

١– الكشف عن الأصول والجذور التاريخية للفكر المتطرف.

٢ – رصد أبرز جماعات التطرف في التاريخ قديماً وحديثاً.

٣ – تحليل واقع الجماعات المتطرفة وبيان مآلاتها .

سادساً : حدود البحث :

تتمثل حدود هذه الدراسة في حدين :

الأول : الحدود التاريخية : وذلك بتتبع أبرز جماعات التطرف الفكري منذ ظهورها وحتى العصر الحاضر.

الثاني : الحدود الموضوعية ، وتتجلى في دراسة موضوع الأصول الفكرية لجماعات التطرف ، ومناقشتها بالحجة .

سابعاً : الدراسات السابقة

ثامناً: منهج البحث والدراسة :

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي [١] ويتم توظيفه بقراءة ما استطعت الوصول إليه من كتب الجماعات المتطرفة وأفكارها ، كما استخدمت المنهج التحليلي [٢] : حيث عكفت على كثير من القضايا بالشرح والتحليل ، وقد جاهدت أن أدرس هذه القضايا غير متعصب لأحد كما قمت بشرح بعض الأحاديث التي تحتاج إلي شرح وتحليل ، والتي في ثنايا هذا البحث مع ذكر معني غريب المفردات التي وردت في كثير من الأحاديث ، كما استخدمت المنهج التاريخي [٣] والمنهج العقلي القائم على البراهين والأدلة ؛ لأنني احتجت إلي الاستعانة بالاستدلال العقلي الذي يُبني علي قواعد التأمل والتفكر للوصول إلي الحقائق ، كما قمت بتدعيم البحث بآيات من الذكر الحكيم التي تدل على الموضوع الذي أتحدث فيه .

---

(١) المنهج الاستقرائي : "هو عملية ملاحظة الظواهر ، وتجميع البيانات عنها ، للتوصل إلى مبادئ عامة ، وعلاقات كلية". ينظر: مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د/ محمود درويش، ٧٣ ، ط أولى، مؤسسة الأمة العربية .

(٢) المنهج التحليلي : وهو منهج يقوم علي دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا، أو تركيبًا ، أو تقويمًا أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، د/ فريد الأنصاري ص٩٥، مطبعة النجاح الدار البيضاء ، ط أولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٣) المنهج التاريخي : "وهو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه". البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، رجاء وحيد دويدري ، ص ١٥١، دار الفكر بيروت طبعة: أولى ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية :

١– عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ، وذكرت اسم السورة ، ورقم الآية، مع الاعتناء بالرسم العثماني .

٢ – عزوت الأحاديث النبوية التي ذكرتها وتناولتها في هذا البحث إلى من خرجها من الأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما مع الحكم على كل حديث في غير الصحيحين

٣ – اكتفيت في سلسلة الرواة بأعلى راوٍ تسهيلاً للقارئ ، مع ذكر تعريف مختصر لكل راوٍ مراعياً في ذلك الدقة التامة .

٤ – ذكرت في الهامش معنى بعض مفردات الحديث الغريبة التي تحتاج إلي بيان وشرح .

٥– اقتصرت في الشواهد علي ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة .

٦ – حرصت علي جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة ، ورجعت إلي أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلي ذلك سبيلاً ، مع الاستفادة من المراجع الحديثة .

٧ – ذيلت البحث بفهارس تفصيلية للمصادر والمراجع علي ترتيب الحروف الهجائية مع فهارس لأبواب وفصول ومباحث الرسالة .

خطة الدراسة :

يحتوى هذا البحث على خطة متكاملة اشتملت على مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة : فتشتمل على إشكالية الدراسة ، وأهمية الموضوع ، وأسباب اختياره وأهدافه ، ومنهج البحث ، وخطة الدراسة .

وأما التمهيد : فمدخل للرسالة يحتوي علي مفهوم التطرف – و سمات المتطرفين .

المبحث الأول : الجذور التاريخية لجماعات التطرف الفكري .

المبحث الثاني : الجاهلية ماهيتها عند جماعات التطرف ونقدها.

المبحث الثالث : الحاكمية ماهيتها عند جماعات التطرف ونقدها.

المبحث الرابع : الولاء والبراء ماهيته عند جماعات التطرف ونقده.

المبحث الخامس : تقسيم الديار إلى ديار إسلام وديار كفر عند جماعات التطرف ونقده .

المبحث السادس : الخلافة ماهيتها عند جماعات التطرف ونقدها.

الخاتمة : وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

التمهيـــد

ويحتوي علي

١- مفهوم التطرف

٢ - سمات المتطرفين

أولاً : مفهوم التطرف لغة واصطلاحاً

لا يكاد يخرج مصطلح التطرف عن مجاوزة حد الاعتدال وَالغلوّ والتشدد والانحراف عن طريق الحق .

فالتطرف لغة : يقال تطرفت الشمس دنت للغروب ، ومنه تنحى وفي كذا جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط ، ومن قولهم للشمس إذا دنت للغروب تطرفت [١]

وطرف الشيء إما أن يكون ابتداءه أو نهايته وآخره ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفا؛ ألا ترى أن طرف الثوب ما يلي نهايته ولا يسمى ما قرب من وسطه طرف [٢]

والتطرُّف: المغالاة السياسية، أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة " وتبذل بعض الدول جهودًا مضنية للقضاء على التطرُّف الإرهابي [٣]

التطرف اصطلاحاً : هو " الشَّطط في فهم مذهبٍ أو معتقدٍ أو فلسفةٍ أو فكرٍ، والغلو في التعصب لِذلك الفهم، وتحويله إلى حاكم لِسلوك الفرد أو الجماعة الَّتِي تتصف به، والاندفاع إلى محاولة فرض هذا الفهم وَالتوجه على الآخر بكل الوسائل ومنها الْعُنْف والإكراهَ [٤]

---

(١) المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى وآخرون تحقيق / مجمع اللغة العربية – القاهرة ٢ / ١١

(٢) أحكام القرآن – أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م صفحة ٢ / ٣٣٥

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة – د . أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل – الناشر: عالم الكتب – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ٢ / ١٣٩٦

(٤) التطرف خبز عالمي – راشد المبارك – دمشق: دار القلم – الطبعة الأولى ٢٠٠٦م ص ٢١

والتطرف هو " الخروج عن القواعد الفكرِيَّة والقيم وَالمعايِيرِ والأساليب السلوكيَّةِ الشائعة في المجتمع، بحيث نجدِ أن المتطرف يعبر عن نفسه من خلال العزلة أو السلبية أو الانسحاب في مرحلته الأولى وحينما تتعمَّق تلك الحالة، فإن الْمُتَطَرِّفَ ينتقل إلى المرحلة الثانية، حيث ممارسة العنف [١]

ثانياً: سمات التطرف الفكري

إن ظاهرة التَّطرف من المُشكَّلاتِ المُعاصرة الَّتي ظهرت بشكل ظاهر للعيان فِي الآونة الأخيرة ، اصطبغت به بعض الجماعات المنحرفة عن الجادة ، أثارت الرعب والذُّعر والهلع لدى بعضِ المُجتمعاتِ، والْمُتطرّفُ يتحرك من خلال سمات ودوافع يعتقد قدسيتها أو نبلها .

ومن ثم لا يظهر المتطرف تطرفه مرة واحدة، بل يحاول عبر أقنعة متعددة وزمان طويل جذب وتجنيد أتباعه ومستهدفيه، ويطرح نفسه داعية لإصلاح العالم والأمة، وإنما جاء للخلاص وحل كل المشكلات الحياتية التي يعاني منها الأتباع .

وسوف أحاول في هذه الورقات ؛ جمع السمات التي بالكاد عرف بها المتطرفون والغلاة ، وسوف نحاول جاهدين أن نكشف عن التشابه الشديد بين ذهنيات وجماعات التطرف والغلو وعناصرها عبر التاريخ .

١ – **السرية والغموض** : غلب الغموض والسرية على تاريخ الفرق والجماعات المتطرفة عبر التاريخ، والذي يظهر لي من خلال تلك العباءة التي جمعت تحت قبتها وبين طيات ردائها التاريخي هذا الكم الغفير من

(١) المؤسسات التربوية دورها في منع التطرف العنيف – هيفاء سلام الجامعة اللبنانية : معهد العلوم الإجتماعية ص ٨

تلك الجماعات المنحرفة عن الجادة وعن الحق بل عن الصواب ، يظهر أن بدايتها وانطلاقها كان بمعزل عن العلن وبسرية، وهذه سمة ثابتة تكاد لا تفترق في الفرق القديمة والمعاصرة على السواء، حيث تأسست فجأة في ليل غامض مظلم بهيم ، إذا أخرج المرء يده من جيبه لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

لقد حذر عمر ﷺ من السر لأنه يفضي حتماً إلى فساد ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِّمْنِي الدِّينَ، قَالَ: « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ وَإِيَّاكَ وَالسِّرَ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ [1] وعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَتَنَاجَوْنَ فِي دِينِهِمْ بِشَيْءٍ دُونَ الْعَامَّةِ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ [2]

٢ – الخداع والتآمر

إن المتطرف ليس لديه مقدسات وطنية كانت أو دينية، ولكن المقدسات التي يؤمن بها هي مقدسات شخصية ؛ لذلك لم يسلم أحد من

(١) المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) وإسناده جيد ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير الحصين بن البزار فلم أعرفه وهو مقرون فلا تضر جهالته الله

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م – دار الكتاب العربي – بيروت ٥ / ٣٣٨

خدائعهم حتى الأبرياء، والنساء والأطفال ، فمصالحهم الشخصية هي التي تحرك مشاعرهم ، يتصرفون حسب الأهواء والظروف والأحوال .

٣ – الغدر ونقض العهد

إن نقض العهد من ألزم سجايا المتطرفين قال تعالى { وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ } (١)

فحين يعد الإنسان وعداً، أو يلزم نفسه بشيء، أو يقطع على نفسه عهدا أو ميثاقا يجب عليه أن يوفي وإلا كان ناقضا للعهد .

والآيات فى ذلك متعددة محكمة لا تدع مجالا لنقض العهد قال تعالى { وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها } (٢) .

وبلغ من تأكيد الوفاء بالعهود أن الله تعالى لم يبح لنا أن ننصر إخواننا المسلمين غير الخاضعين لحكمنا على المعاهدين لنا من الكفار كما قال الله تعالى { وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ } (٣) .

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٠٢

(٢) سورة النحل الآية ٩١ .

(٣) الوحي المحمدي – المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ٢٣١ والآية ٧٢ من سورة الأنفال .

إن هؤلاء المتطرفين سيرفع لهم لواء يوم القيامة يعرفون لسوء صنيعهم، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ [١] .

٤ – سفاهة الأحلام :

يحيا هؤلاء المتطرفون دائما في سفاهة أحلامهم ، لا يعرفون سنن الله التي لا تتبدل ولا تتغير { فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } [٢].

لا يدركون حركة التاريخ ولا قوانينه، ولا مآلاته الثابتة عبر العصور والدهور فالإنسان هو الإنسان والأرض هي الأرض ، ولا ينتبهون لأحوال الأمة؛ قوتها وضعفها، فقرها وغناها ، وحدتها وتفرقها ، بل تختزل الأمة كلها في أفرادهم وجماعاتهم وتنظيماتهم فقط ، لا يحيون الواقع بل يكفرون به في سبيل الوصول إلى زعامتهم الواهمة المزعومة يصرعون الأمة ويرهقون المجتمع وهم يدعون إصلاحه، ويهزمون الأمة وهم يدعون انتصارها.

لقد حارب الخوارج علياً رضي الله عنه، وهو خليفة المسلمين ؛ مغمضين العين والقلب عن تلك الفتن التي تموج بالأمة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما .

و كان القرامطة والحشاشون يحاولون ويستهدفون قتل صلاح الدين الأيوبي وهو يحرر القدس ويحارب الصليبيين وحده كفاية عن الأمة، حتى

(١) أخرجه البخاري ك الأدب ب باب ما يدعى الناس بآبائهم ٨ / ٤١ ح ٦١٧٧ .
(٢) سور فاطر آية ٤٣ .

قيل إن صلاح الدين الأيوبي كان شديد الحرص والحذر منهم دائما كما يروي أحد أحفاده أبو الفداء في تاريخه .

إن هؤلاء وأمثالهم لا تعنيهم الأمة في شيء، ولو كانوا صادقين في دعواهم لتأسوا بالمؤمنين حقناً لدماء الأمة .

لقد سلم الحسن ﷺ الأمر لمعاوية ﷺ طواعية عن طيب خاطر حقناً لدماء الأمة وحفاظاً عليها ووأداً للفتن وكان الجيشان أمثال الجبال ، فلما التقيا قال عمرو بن العاص إني لأري كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فبعث معاوية إلى الحسن رجلين من قريش يعرضان عليه الصلح ، فقال لهما الحسن بن علي ﷺ إن هذه الأمة قد عاثت في دمائها ، قالا: فإن معاوية يعرض عليك فصالحه الحسن ، وحقن دماء الأمة [1].

هذا التواضع والإحساس الذي يتسامى عن ملابسات الأرض والشيطان والتنازل عن حق النفس وإدراك حال الأمة والإصرار على وحدتها وعدم فتنتها وتفكيكها، ليست أهدافا رئيسة عند تنظيمات التطرف ، فهي تختزل الأمة في وصفها دون سواها، ودون إدراك حالها ولا واقعها وما تحتاجه وما ينوء به حملها .

٥- الخيـانة والجحود

تعد الخيانة والجحود من دأب الجماعات المتطرفة وديمومتهم فهي تجري منهم مجري الدم في العروق ، أشربوا الخيانة في قلوبهم لا تنفك

(١) انظر البداية والنهاية – ابن كثير ٢١٩/٦ ، وعمدة القاري – الإمام العيني ١٣ / ٢٨٢.

عنهم ولا ينفكون عنها وما خبر الخوارج [١] عنا ببعيد ، فقد خانوا علياً كرم الله وجهه ، فبعد أن قبل علي ﷺ التحكيم بناء على رأيهم ، ونزولاً على حكمهم ، أنكروا عليه قبوله التحكيم ، وكان أول ذلك عندما مر الأشعث بن قيس بصحيفة الصلح التي تم كتابتها بين علي ومعاوية فقرأها عليهم فقالوا: لا حكم إلا لله ، فقال رجل منهم لآخر: أما هذا فقد طعن طعنة نافذة [٢].

(١) قال الشهرستاني : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي ﷺ حين جرى أمر المحكمين واجتمعوا بحروراء وسموا بالحرورية وكانوا اثني عشر ألفا . الفصل في الملل والنحل ص ٥٠

(٢) انظر وقعة صفين – نصر بن مزاحم المنقرى – تحقيق عبد السلام محمد هارون ص ٥١٣ وانظر البدء والتاريخ – مطهر بن طاهر المقدسي ص ٣٣٢

٦- تجاوز المقامات

أول المتطرفين وأول الخوارج وأول من جاوز المقامات في الإسلام هو « ذو الخويصرة» الذي انتقد النبي ﷺ قيل عند توزيع غنائم غزوة حنين [١] وقيل عند خراج اليمن [٢] في قسمة ذهب كان قد بعث به علي- رضي الله عنه – من اليمن في جلد مقروظ .

وأصل حديث ذو الخويصرة ما رواه البخاري ومسلم من حديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: " دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ، أَوْقَالَ: ثَدْيَيْهِ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْقَالَ: مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ

---

(١) قال بذلك عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٩٠هـ) أي كان عند توزيع غنائم غزوة حنين . انظر السنة – أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٢٩٠هـ) المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ٢ / ٦٣١ الناشر: دار ابن القيم – الدمام الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م

(٢) قال ابن الأثير : قيل إن هذا القول كان في مال بعث به علي من اليمن إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقسمه بين جماعة، منهم: عيينة، والأقرع، وزيد الخيل . الكامل في التاريخ- ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ٢ / م

ﷺ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا، قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيهِ: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} (١)

٧ – التجرؤ على القتل

إن أهل التطرف لهم جرأة غريبة على القتل وسفك الدماء والتلويح به كلما عنت لهم أنفسهم ؛ لأتفه الأسباب حين تنفلت النفس من كل الثوابت والأصول والمقاييس والموازين والمعايير والمبادئ التي تلوح لكل إنسان له مسكة من الفطرة السوية .

لقد قص القرآن الكريم كثيراً من قصص أمثال هؤلاء ؛ وكيف قادهم فهمهم المغلوط عن الدين أو شدة حرصهم محاولين استبقاء عقيدتهم لتحقيق مكاسب ومراكز زائفة ؛ قال تعالى { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ . قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } (٢)

إن الشئ الذي يندي جبين المرء أن هؤلاء يتفقون ويتحالفون على سفك دم إخوانهم الذين يؤاكلوهم ويشاربوهم ، وهذه ظاهرة في أهل التطرف ، فالخوارج انقلبوا على علي كرم الله وجهه وقاتلوه ، وهو الذي أكل معهم وشرب .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب من ترك قتال الخوارج للتألف، وأن لا ينفر الناس عنه ٩ / ١٧ ح ٦٩٣٣ ومسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٢ / ٧٤٤ ح ١٠٦٤ والآية ٥٨ من سورة التوبة

(٢) سورة النمل آية ٤٨ ، ٤٩ .

رأيت ذلك من حدود كوردستان المطلة على الموصل الحدباء متحصناً بجيش البشمرجة عندما أوفدني الأزهر الشريف ضمن وفد لنشر الإسلام الوسطي للحيلولة من وصول الفكر الداعشي إلى تلك الديار التي ما زالت تعيش على الفطرة .

رأيت الدواعش يولغون ويخوضون في دماء أهل تلك البلاد أهل السنة (الموصل الحدباء) التي ظلت القاعدة بقيادة بن لادن فيهم زماناً فزادوهم يتماً على يتمهم وإرهاقاً على تعبهم .

٨ – إكبار الصغيرة واستصغار الكبيرة

هذا الأمر بادياً متغلل في نفوسهم يسري في السوانح والجوانح يقعون في الكبائر يحقرونها ويتورعون عن الصغيرة إعظاما لها شهواتهم وأهوائهم قال تعالى { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا } [١]

بينما هم يفسدون الأرض ويقطعون السبيل لقوا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ فأسروه وامرأته معه وهي حامل فقالوا: من أنت ؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ وإنكم قد روعتموني فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي [٢] فاقتادوه بيده فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيرا لبعض أهل الذمة فضربه بعضهم فشق جلده فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي ؟ فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله

---

(١) سورة الفرقان آية ٤٣ .

(٢) أخرجه الترمذي ك الفتن ب ما جاء تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ٤ / ٤٨٦ ح ٢١٩٤ وأحمد ١ / ١٦٨ قال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

وأرضاه بأن دفع له ثمنه ، وبينا هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه ، فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن ؟ فألقاها ذاك من فمه، ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبحوه على شاطئ النهر وأسالوا دمه في الماء ، وجاؤوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله، فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها (١)

٩ – رؤية نفسه بدرجة اليقين

إنَّ من صفات المتطرِف أنه يرى نفسه على الجادة دائماً بدرجة اليقين الذي لا يقبل الشَّك ، والحق الَّذي لا باطل معه، والصواب الذي لا يقبل الخطأ ، يضفي على معتقده هالة من القداسة، تجعله يرى نفسه فوق الجميع ، يطمئن إلى صدق نفسه ، ويعجب بمسلكه ، ويعتقد أن فهمه وموقفه هو الصواب ِ ويرفض وضعه موضع الشك، ويؤمن بهذا اعتقاد الذي لا يخطئ ، ويرى كل نقد له هجوم عليه إنما هو عمل من أعمال الشَّيطانِ ويروِض عقله وفكره ليكون شاهد زور لما ينحاز إليه .

ويمكن الحديث عن الصفات عموماً ، تتسم شخصية المتطرف عموماً بالانطواء وتصنع الهدوء ، والخجل وقلة الأصدقاء وضيق الأفق ، وقلة التحمل والحساسية، والتردد والحذر ، والسرية، والعناد والخضوع والاعتماد على الآخرين، وتصنع التواضع الشديد وخفض قيمة الذات ولوم الذات والشعور بالذنب ، وكبت الدوافع، والشعور بالخيبة ، وسيطرة الأنا العليا ، والميل إلى تصنع الحياء والحشمة والضمير الحي والتضحية من أجل الآخرين ، وعدم فهم أحداث الحياة والمبالغة في بعض الأعمال والتهوين

(١) البداية والنهاية ٧ / ٣١٩ ، وأخرجه أحمد ٣٤ / ٥٤٣، قال شعيب الأرنؤوط رجاله ثقات رجال الشيخين .

من البعض ، والقتامة واكفهرار الوجه، والإقدام على الفعل دون وعي وانخفاض تقدير الآخرين ، والمبالغة في العدوانية والعقاب والرغبة في الموت .

المبحث الأول :

الجذور التاريخية لجماعات التطرف الفكري

إن نزوع الذات إلى الجِماح والجُنوح وإلى الإفراط هو أكبر خرق حدث في تاريخ البشرية بل وفي تاريخ الجن أيضاً .

إن أول تطرف فكري حدث في التاريخ المعروف لبني البشر ، تلك الذي وقع من إبليس اللعين حين أمره ربه بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع متعللاً بأن الله خلقه من نار ، وخلق آدم من طين قال تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ . قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } [(١)] وفي موطن آخر يحكي ربنا جل شأنه فيقول {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}[(٢)]

هذا هو أول تطرف فكري وفلسفة زائفة في تاريخ مخلوقات الرحمن ؛ فالسموات والأرض حينما أمرهما الله بلا جدال ، قال تعالى { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}[(٣)]

لم يكتف إبليس بتطرفه تجاه ربه بل أضاف إليه توعد مخلوقاته من بني آدم بالإضلال ، يحكي الله جل شأنه عن هذا فيقول { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا . قَالَ اذْهَبْ

(١) سورة الأعراف آية ١١ ، ١٢ .

(٢) سورة الإسراء آية ٦١ .

(٣) سورة فصلت آية ١١ .

فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا . وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١)

فالتطرف الفكري ليس له وطن ولا دين، وليس حديث النشأة أو الظهور، ومعاناة الإنسان منه ليست الآن ، إنما هي سلسلة وتاريخ طويل من الأحداث .

إن التطرف الفكري في المجتمع البشري، قديم قدم العلاقات الإنسانية على وجه الأرض ، وبوجود الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر .

إن أقدم حادثة تطرف فكري ظهرت على وجه الأرض بين ابني آدم عليه السلام (قابيل وهابيل) قال تعالى { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ } (٢)

قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ بلا مناقشة أو حوار لبيان الصواب من الخطأ وهذا هو قمة التطرف الفكري والنزوع إلى الأنا والاحتكام إلى الرأي والزيغ والهوى .

إن النزوع إلى الأنا والاحتكام إلى الزيغ والهوى سرعان ما يتحول إلى القتل وسفك الدم بكل أريحية ، حتى بلا مجرد تأسف ، قال تعالى {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ } (٣)

---

(١) سورة الإسراء آية ٦٢ ، ٦٤ .

(٢) سورة المائدة آية ٢٧.

(٣) سورة المائدة آية ٣١.

فالقضية عنده ليست التأسف على قتل أخيه وإزهاق روحه البريئة ولكن تكمن في عجزه عن عدم معرفته كيف يواري جسد أخيه { يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ } (١)

إن التطرف الفكري الذي نعنيه ، بدأ من ستينات القرن الماضي ، القرن العشرين وما زلنا نعاني منه بين الحين والآخر .

(١) سورة المائدة آية ٣١.

المبحث الثاني

الجاهلية ماهيتها عند جماعات التطرف ونقدها

إن جماعات التطرف الفكري تستغل عواطف السذج والدهماء ومتأرجح العقول فتصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، والوقوع في المستنقع الآسن، والرجوع القهقري بعد أن كانت ذات يوم سادة الأرض وقادتها .

وعلى الجانب الآخر تدثر أهدافها المزعومة وطموحاتها السياسية الزائفة بالأغطية الدينية الجذابة ، وتزميلها بشعارات إسلامية براقة .

إن رمي المجتمعات المسلمة بالجاهلية جريمة بشعة كبرى، وافتئات على أحكام الدين الحنيف؛ جريمة لا ترتكز على أي أساس ديني ؛ سوى رؤى وأهواء ونزوع عن الجادة ، واجتهادات شخصية مشحونة بخطاب التخبط والتخليط ، رؤى تخالف أبسط قيم الدين الحنيف وأصوله ومعاييره .

لطالما اعتمد المتطرفون مفاهيم ورؤى جعلوها أصيلة مقدسة ؛ بَيْد أنها أوهن من بيت العنبكوت أو أشد ضعفاً، تلك الرؤى تشبّعت بكراهية الآخر ورميه بالجهل وتكفيره، والتخطيط للإطاحة بكل منجزاته.

هذه المفاهيم الخطيرة المروّعة كانت وراء اقتحام الموت والاستهانة بالحياة، وعدم التفكير بتداعيات الفعل الإرهابي على مستقبل المسلمين والعقيدة الدينية .

ولما كانت هذه المفاهيم الخطيرة المروّعة والرؤى والأفكار الدخيلة والبعيدة عن جادة الصواب" أدت إلى مزيد من الاضطرابات الفكرية والعقدية، الحاملة في طياتها التطرف البغيض في الحكم على المجتمعات الإسلامية بالجاهلية والردة – حكاما ومحكومين– كان لزاما على كل ذي

لـب وفهـم سـليم أن يكشـف اللثـام عـن ماهيـة الشـبهات التـي اسـتند إليهـا أصـحاب الفكـر المتطـرف، فـي بنـاء أحكـامهم المتمثلـة بـردة المجتمعـات الإسلامية ومؤسساتها [١] .

تعريف الجاهلية عند هؤلاء المتطرفين

يقول محمود نور عثمان : "والجاهلية اصطلاح قرآني يراد منه عدم اتباع ما أنزل الله من العلم في العقائد والأحكام والأخلاق [٢]

ويوضح أكثر بأن الجاهلية تعني الكفر دون أن يذكر لهذا التكفير أي ضابط من الضوابط التي ذكرها العلماء فيقول : "والجاهلية هي ضد الإسلام الذي جاءت به رسل الله "

ويقول في موطن آخر " أما من اختار شرائع الجاهلية على شريعة الله وترك ما أنزل الله من العلم في العقائد أو الأحكام أو الأخلاق، فلا يكون إلا كافرا خارجا عن ملة الإسلام وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، ومن جادل عنه لا يكون إلا مجادلا بالباطل" [٣]

و يرى كفر الحكام الذين يحكمون البلاد الإسلامية بالقوانين الوضعية وكذلك كفر الشعوب فيقول : { إن الله تعالى بين في كتابه أن الأمة إذا اتخذت قادة ومرشدين لنفسها ووضعت أمرهم وأحكامهم المضادة لأحكام الله

(١) انظر نقض شبهات التطرف – دار الإفتاء الأردنية ١٩٦ بتصرف

(٢) انظر محمود نور عثمان – دروس في منهج الحركة ط الأول – ١٩٩٧م – ص ٥

(٣) المرجع السابق ص ٧

فإنها تكون حينئذ أمة ضالة كافرة، وهذا الكفر والضلال يعم الحاكم والمحكومين الذين أظهروا الرضى والقبول وانقادوا لأحكام العبيد [١]

ويستدل بقصة الخوارج ومحاربة الصحابة لهم وإباحة الرسول صلى الله عليه وسلم قتالهم ، يستدل بذلك على استباحة دماء المسلمين، حكاما ومحكومين. يقول: "إن الطواغيت المعاصرين وأتباعهم، الذين نبذوا كتاب الله كله واستحلوا قيادة الأمم بشرائع لم يأذن بها الله جاءتهم من الغربيين الكفار، إن أولئك الطواغيت والراضين عنهم أشد كفرا وضلالا من الخوارج الذين أباح رسول صلى الله عليه وسلم, دمائهم لأن الأولين خالفوا جزءا من الشريعة واستمسكوا ببقية الشريعة بشدة وقوة، أما المعاصرون فقد خرجوا عن الشريعة كلها وعدوها من مخلفات القرون الماضية" [٢]

والجاهلية من بين المفاهيم الرئيسة الأخرى التي قام أبو الأعلى المودودي بالتأصيل لها في متنه الأيديولوجي، الذي جاء به كمقابل للحاكمية، حيث يعتبر أن حكم البشر من دون الله نوع من الجاهلية يعممها على كل الأنظمة السياسية التي تتخذ غير الإسلام نظاماً للحكم.

يقول المودودي : لذلك يجب التعاضد من أجل تأسيس نظام إلهي فوق سماوي مفارق وحاكمي. تكون فيه السيادة الكونية لله دون البشر، وهذا المنهج لا يجب أن يكون عن طريق الدعوة والعمل السياسي من داخل المؤسسات، بل يجب أن يكون عملاً جهادياً، لأن الإسلام في نظره ليس مجرد دين بين الأديان، بل هو عقيدة إلهية كونية، يجب أن تنبسط على العالم بأسره « الإسلام ليس نحلة كالنحل الرائجة، والمسلمون ليسوا أمة كأمم

(١) المرجع السابق ص ٨

(٢) المرجع السابق ص ٩

العالم، بل إن الإسلام فكرة انقلابية ومنهاج انقلابي يريد أن يهدم نظام العالم الاجتماعي بأسره ويأتي بنيانه من القواعد، ويؤسس بنيانه من جديد حسب فكرته ومنهاجه العلمي»[١]

هذا الطرح هو ما جعل المودودي يوجه دعوته « لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلاباً عاماً في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملؤا الأرض فساداً، وأن ينتزعوا هذه الإمامة الفكرية والعملية من أيديهم، حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدينون بدين الحق، ولا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً»[٢]

ويقول سيد قطب : إن معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص. فالجاهلية– كما يصفها الله ويحددها قرآنه– هي حكم البشر للبشر، لأنها هي عبودية البشر للبشر، والخروج من عبودية الله، ورفض ألوهية الله، والاعتراف في مقابل هذا الرفض بألوهية بعض البشر وبالعبودية لهم من دون الله.. . إن الجاهلية– في ضوء هذا النص– ليست فترة من الزمان ولكنها وضع من الأوضاع ، هذا الوضع يوجد بالأمس، ويوجد اليوم، ويوجد غداً، فيأخذ صفة الجاهلية، المقابلة للإسلام، والمناقضة للإسلام ، والناس– في أي زمان وفي أي مكان– إما أنهم يحكمون بشريعة الله– دون فتنة عن بعض منها– ويقبلونها ويسلمون بها تسليماً، فهم إذن في دين الله ، وإما إنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر– في أي صورة من الصور– ويقبلونها فهم إذن في جاهلية وهم في دين من يحكمون بشريعته، وليسوا بحال في دين الله

(١) أبو الأعلى، المودودي، الجهاد في الإسلام، بدون تاريخ، ص٣

(٢) المرجع السابق ص ١١

والذي لا يبتغي حكم الله يبتغي حكم الجاهلية والذي يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية، ويعيش في الجاهلية [1].

ويؤكد شكري مصطفى مؤسس جماعة التكفير والهجرة وزعيمها أن الوسيلة إلى رجوع الناس عن الجاهلية إلى ربقة الإسلام ، تكمن في وسيلة الجهاد الهجومي الهادف إلى " قيام مملكة الله في الأرض، وإزالة مملكة البشر، وانتزاع السلطان من أيدي مغتصبيه من العباد ورده إلى الله وحده ، وكل ذلك لا يتم بمجرد البلاغ والبيان، فالإسلام هو إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد، فهو يهدف إلى إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر ورد الحاكمية إلى الله ولذلك فإن أية محاولة لتعريف الجهاد في الإسلام بأنه مجرد حرب دفاعية لصد العدوان من القوى المجاورة هي محاولة تنم عن قلة إدراك لطبيعة هذا الدين، ولطبيعة الدور الذي جاء ليقوم به في الأرض."

إن الحقيقة في نظر هؤلاء هي أن كل المجتمعات القائمة في الأرض أصبحت مجتمعات جاهلية ؛ لأنهم أسقطوا حاكمية الله تعالى ورضوا بغيره حكما، واحتكموا إلى أنظمة بشرية، وقوانين وضعية، وقيم أرضية، واستوردوا الفلسفات والمناهج التربوية والثقافية والإعلامية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية وغيرها من غير المصادر الإسلامية، ومن خارج مجتمعات الإسلام، فبماذا يوصف هؤلاء إلا بالجاهلية بالردة عن دين الإسلام؟!. بل الواقع عندهم أنهم لم يدخلوا الإسلام قط حتى يحكم عليهم

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب ٢ / ٩٠٤

بالردة، إن دخول الإسلام إنما هو النطق بالشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهؤلاء لم يفهموا معنى هذه الشهادة [١]

نقد هذا الكلام [٢]

إن هذا الخطاب الداعي صراحة إلى العنف، يؤكد تلك المسؤولية المعنوية المباشرة فيما يننا ؛ حيث نجد أنها من بين الشعارات التي تحملها الحركات الإسلامية الحركية المتشددة الجهادية (جماعات التطرف الفكري العنيف) التي تملأ أحداثها وفظاعاتها وسائل الإعلام السمعية والبصرية وشبكات التواصل الاجتماعي، ونجد هذه الدعوة الصريحة إلى إراقة الدماء ظاهرة في كتابات المودودي

هذا النمط من الخطاب لا يؤسس ولا يساعد على وجود مجتمع متسامح، بل ينتج حركات إسلامية متطرفة تستبيح قتل المسلم قبل غيره ، وهذا ما نشاهده اليوم من تبنٍّ كامل لهذه الافكار من قبل الحركات الدينية الاسلامية المتطرفة (كداعش وأخواتها). وبالتالي ما لم يتم نقد هذا الفكر وتفكيكه ومناقشته وبيان نقاط ضعفه وتحديد المرجعيات التي تمت وفقها هذه القراءة، ليس هناك تفاؤل بقيام مجتمع متسامح ؛ بل يتفاقم هذا الفهم وتتطور هذه القراءة لتتجذر داخل الفكر الديني .

إن هؤلاء المتطرفين قد أفرطوا في استخدام مصطلح الجاهلية بطريقة فجة، فنجدهم يطلقون القول بجاهلية المجتمعات المعاصرة ، فهل يمكن القول بجاهلية مجتمع نفض تراب الجاهلية ببعثة النبي ﷺ وبزوغ فجر

(١) انظر في ظلال القرآن – سيد قطب ٢ / ١٠٥٧

(٢) لم أقل شبهة لأنها ليست شبهة بل ضرب من الهوى ومحض الافتراء

الإسلام ؟ وهل يمكن أن يكون هذا الشطط إلا نوعا من الإسقاط النفسي العقيم من نفر عجزوا عن اللحاق بموكب هذه الحضارة ؛ فلم يجدوا أمامهم إلا إمطارها بوابل من اللعنات واتهام مجتمعاتها ودولها بالجاهلية ؟.

إن القرآن الكريم وهو كتاب الهداية وإليه ترجع كل التفاسير لم تأت فيه كلمة الجاهلية بمعنى الكفر وكذلك في السنة النبوية المطهرة .

لقد ذكرت كلمة الجاهلية في القرآن في أربعة مواضع : في كل من آل عمران ، والمائدة ، والأحزاب ، محمد .

الأولى : في قوله تعالى { يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ } (١)

قال ابن كثير : {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا } وقال تعالى { وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا } (٢) وَهَكَذَا هَؤُلَاءِ، اعْتَقَدُوا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا ظَهَرُوا تِلْكَ السَّاعَةِ أَنَّها الْفَيْصَلَةُ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ بَادَ وأهلُه، هَذَا شَأْنُ أَهْلِ الرَّيْبِ وَالشَّكِّ إِذَا حَصَلَ أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ الْفَظِيعَةِ، تَحْصُلُ لَهُمْ هَذِهِ الظُّنُونُ الشَّنِيعَةُ (٣) والشك والريبة هنا ليس معناهما الكفر أو الردة .

(١) سورة آل عمران ١٥٤

(٢) سورة الفتح ١٢

(٣) تفسير ابن كثير ٦ / ٤٠٠

وفي موضع الأحزاب يتحدث عن التبرج ولم يقل أحد أو يفسر يوماً على أنه مخرج من الملة قال تعالى { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } (١)

قَالَ قَتَادَةُ: {وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى} يَقُولُ: إِذَا خَرَجْتُنَّ مِنْ بُيُوتِكُنَّ – وَكَانَتْ لَهُنَّ مِشْيَةٌ وَتَكَسُّرٌ وتغنُّج – فَنَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ (٢).

ويشير الموطن الذي في سورة محمد إلى حمية الجاهلية وهي جاهلية العصبيات، وذلك في قوله تعالى { إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ } (٣)

فيتحدث القرآن حِينَ أَبَوْا أَنْ يَكْتُبُوا "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، وَأَبَوْا أَنْ يَكْتُبُوا: "هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وعن منع الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم من دخول مكة عام الحديبية حتى لا يتحدث العرب أنه دخلها عليهم قهرا فيعيروا بها (٤).

وتحدثت السنة عن جاهلية التفاخر بالأحساب والأنساب عن أبي ذر قال سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣

(٢) تفسير ابن كثير ٦ / ٤١٠

(٣) سورة محمد آية ٢٦

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر ١٢ / ٢٢٥ الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ [1]. ولم يقل أحد أن هذه الكلمة تعد كفرا من أبي ذر ، وأنه قد خرج بها من الملة .

وحتى الحديث الذي لفظه يفيد ظاهرة الخروج من معية المؤمنين ؛ لم يقل أحد سلفاً ولا خلفاً أن هذا الفعل مخرج عن الملة ، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية [2].

فبلاد المسلمين اليوم لا يصح اعتبارها دار جاهلية ولا يحكم بكفر أحد فيها تبعاً لهذا الافتراء لأسباب كثيرة ظاهرة .

١ – لأنه ليس فيها استيلاء المشركين وتغليبهم على بلد إسلامي، بل هي ديار إسلامية خالصة بل لو استولى الكفار على بلاد المسلمين وحكموها، وبقيت شعائر الإسلام فيها ظاهرة فهي بلاد إسلام، " فبلاد الإسلام لا تصير دار حرب بأخذ الكفار لها بالقهر ما دامت شعائر الإسلام قائمة فيها [3].

٢ – بلاد الإسلام كما هو مشاهد تظهر فيها أحكام الإسلام الحنيف وشعائره من صلاة وصيام وحج وغير ذلك من الشعائر والأحكام فكيف بكفرها.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب: ليس منا من شق الجيوب ٢ /٨١ ح ١٢٩٤

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ١ /١٥ ح ٣٠

(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) ٢ / ١٨٨ الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

فينبغي التورع والتثبت في المسألة، فقد تورع جمهور العلماء في تكفير من اقتضت النصوص كفره من الفرق، ويبين النووي مذهب أهل السنة فيقول: واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع ، وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فإن استمر حكم بكفره ، وكذا حكم من استحل الزنى أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة [١].

وقال ابن دقيق العيد : والحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ... وليس مخالفة القواطع مأخذا للتكفير وإنما مأخذه مخالفة القواعد السمعية القطعية طريقا ودلالة [٢]

وقال الإمام الطحاوى : ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله .

ومما يزيد الأمر وضوحاُ ويستأنس به صلاة النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب على النجاشي ، فعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ١ / ١٥٠ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

(٢) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام المؤلف: ابن دقيق العيد ٢ /٢١٠ الناشر: مطبعة السنة المحمدية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: «مَاتَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ [1].

فالنجاشي لم يحكم بما أنزل الله ومع ذلك صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعتبره جاهلياً .

الآثار المترتبة على الحكم بجاهلية المجتمع المسلم وردته

لقد حذر الإسلام من الحكم بجاهلية المجتمع المسلم وردته لمخاطر وآثار شنيعة عظيمة منها:

١ – فيه تكذيب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم يصفانه بصفة الإسلام، ويأبى المتطرف إلا أن يصفه بصفة الكفر.

٢– اعتبار ديار الإسلام ديار ردة وجاهلية وهذا ينافي تعاليم الشرع الحنيف وما عليه السلف

٣ – تمزيق المجتمع المسلم، بل تدميره بإحداث الفتنة وتغذية الفرقة والشحناء بين المسلمين وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا [2].

(١) أخرجه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب موت النجاشي ٥ / ٥١ ح ٣٨٧٧

(٢) أخرجه البخاري ك الأدب بَابُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا} ١٨ / ١٩ ح ٦٠٦٦

٤ – أكل أموال الناس بالباطل وبغير وجه حق واستحلال دمه وماله وعرضه تلك التي صانها الإسلام وحفظها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ (١).

٦ – فيه إباحة الانتحار وكثرته، وذلك من خلال تشجيعهم للعمليات الانتحارية والحث عليها داخل المجتمع المسلم وذلك حرام ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا (٢). فإذا كان هذا حال من قتل نفسه فكيف بمن قتل غيره

٧ – فيه غدر وظلم للمعاهد المستأمن الذي دخل بلاد الإسلام بطريقة شرعية، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا (٣).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ ٤ / ١٩٨٦ ح ٢٥٦٤

(٢) أخرجه البخاري كتاب الطب بَابُ شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالخَبِيثِ ٧ / ١٣٩ ح ٥٧٧٨

(٣) أخرجه البخاري كتاب الجزية بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ٤ / ٩٩ ح ٣١٦٦

و عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « أَيُّمَا رَجُلٍ أَمِنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا [1].

وإنه مما لا شك أننا بحاجة إلى وقفة حزم وشدة، يقف من خلالها العلماء وأولوا الأمر أمام هذا المد المتطرف البغيض، الحامل في طياته الحكم على المجتمعات الإسلامية بالجاهلية والردة حكاما ومحكومين حتى ينكشف زيغهم ويهديهم الله أو يرتدوا خائبين خاسرين [2].

(١) أخرجه ابن حبان كتاب الجنايات بَابُ ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ قَتْلِ الْمَرْءِ مَنْ أَمِنَهُ عَلَى دَمِهِ ١٣ / ٣٢٠ ح ٥٩٢٨ قال شعيب الأرؤوط : إسناده حسن

(٢) انظر نقض شبهات التكفير والحكم يالردة د . ماجد العسوفي – دار الإفتاء الأردن ص ١٩٤ ، ١٩٨

المبحث الثالث

الحاكمية ماهيتها عند جماعات التطرف ونقدها

يعتبر اصطلاح ومفهوم «الحاكمية» هو نقطة الانطلاق الكبرى والركيزة الأساسية فى فكر كل الجماعات الإسلامية التى انتهجت نهج التكفير والعنف وحمل السلاح في وجه الحاكم والشعب صغاراً وكباراً.

فأبو الأعلى المودودي، وسيد قطب، هما أشهر من استخدما مصطلح «الحاكمية لله»، ولم يتركا المجال للربط بين هذا المصطلح وبين نظام الحكومة .

يقول المودودي في كتاب "الحكومة الإسلامية " الأمن الحقيقي هو الناتج من إقامة حدود الله وشريعته، ومن يفهم الأمن والاطمئنان على أنه حياة الجميع تحت خيمة النظم الشيطانية في سلام دون أن تراق قطرة من دماء المسلمين، فهو –إذن– لن يفهم وجهة نظر الإسلام البتة، ولم يدرك نظريته ومهمته (١)

ويقول سيد قطب عند حديثه عن قول الله تعالى { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ } (٢)

يقول : " ذلك أن الذين لا يحكمون بما أنزل الله يعلنون رفضهم لألوهية الله– سبحانه– ورفضهم لإفراد الله– سبحانه– بهذه الألوهية. يعلنون هذا الرفض بعملهم وواقعهم ولو لم يعلنوه بأفواههم وألسنتهم. ولغة العمل والواقع أقوى وأكبر من لغة الفم واللسان. ومن ثم يصمهم القرآن بالكفر

(١) أبو الأعلى، المودودي، الحكومة الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٤

(٢) سورة المائدة الآية ٤٤

والظلم والفسق، أخذا من رفضهم لألوهية الله- حين يرفضون حاكميته المطلقة وحين يجعلون لأنفسهم خاصة الألوهية الأولى فيشرعون للناس من عند أنفسهم ما لم يأذن به الله (١)

ويقول في موطن آخر : " إن هذا الدين إعلان عام لتحرير «الإنسان» في «الأرض» من العبودية للعباد- ومن العبودية لهواه أيضاً وهي من العبودية للعباد- وذلك بإعلان ألوهية الله وحده- سبحانه- وربوبيته للعالمين.. إن إعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها: الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور.. إن هذا الإعلان معناه انتزاع سلطان الله المغتصب ورده إلى الله وطرد المغتصبين له الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم فيقومون منهم مقام الأرباب ويقوم الناس منهم مقام العبيد.. إن معناه تحطيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله في الأرض (٢)

لقد وصف المجتمع المسلم بالردة وإن قالوا بهذا لا إله إلا الله لأنه لم يرفض شرعية الحاكمية قال :" لقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله ، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: «لا إله إلا الله» دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية «الحاكمية» التي يدعيها العباد لأنفسهم- وهي مرادف الألوهية- سواء ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب ، فالأفراد، كالتشكيلات، كالشعوب، ليست آلهة، فليس

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب ٢ / ٨٢٩

(٢) في ظلال القرآن – سيد قطب ٣ / ١٤٣٣

لها إذن حق الحاكمية.. إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله .. بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات: «لا إله إلا الله» بلا مدلول ولا واقع.. وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد– من بعد ما تبين لهم الهدى– ومن بعد أن كانوا في دين الله (١)

وجاء في " الحاكمية في تفسير أضواء البيان للسديس " إن الله جل وعلا في سورة النساء بين أن من يريدون أن يتحاكموا إلى غير ما شرعه الله يتعجب من زعمهم أنهم مؤمنون، وما ذلك إلا لأن دعواهم الإيمان مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت بالغة من الكذب ما يحصل منه العجب؛ وذلك في قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً} [النساء :] قال : وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور: أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليه وسلم، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحي مثلهم (٢)

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب ٢ / ١٠٥٧

(٢) الحاكمية في تفسير أضواء البيان– عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ٧٦

نقد هذا الكلام

إن مقولة أن الحكم ليس إلا لله ، أو أن الحاكمية لله وحده، بالصورة السياسية التي تُرفع بها وبالمنطق الأعوج الذي تُقال به وبالفهم الأعرج الذي تُشاع على أساسه هذه المقولة ، لا يعرفها القرآن الكريم ولا السنة النبوية، وهي فكرة نشأت أصلاً في مصر القديمة، ففي مصر القديمة كان الفرعون (الحاكم) في اعتقادهم صورة لله على الأرض، وكانت المحاكم عندما تصدر حكمًا بالإعدام ترفعه إلى الفرعون الذي كان وحده صاحب الحق في سلب الحياة من أي فرد من رعاياه [١]

ثم انتشرت في مجتمعات مسيحية في القرون الوسطى، " لقد كان من أثر انحراف رجال الدين في أوروبا أن زعموا أنهم مفوضون عن الله في حكم الناس، وأنهم ينوبون عن الله في التشريع والتحليل والتحريم، وبالتالي بيدهم حق إدخال الجنة وحرمان الناس منها وإدخالهم النار، وهذا ما عرف باسم صكوك الغفران والحرمان. وقد نشأ عن ذلك ما عرف باسم الحكومة الدينية أو «الثيوقراطية» التي حرقت العلماء وصادرت حريات الناس باسم الحق الإلهي [٢].

إن هذه الفكرة ؛ فكرة الحاكمية دخلت إلى الفكر السياسي من خلال آراء الخوارج لقد حدث في بواكير العهد الإسلامي أن خرج الخوارج على علي بن أبي طالب، واعتبروا أن الحرب ضده جهاد، بل واعتبروا أن قتله

---

(١) انظر الإسلام السياسي – محمد سعيد العشماوي ص ٥٠

(٢) تهافت العلمانية في الصحافة العربية المؤلف: المستشار سالم علي البهنساوي (المتوفى: ١٤٢٧هـ) ص ٢٧٣ – الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة – مصر – الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

وقتل معاوية وعمرو بن العاص جهاد في سبيل الله ، ومنذ ظهور الخوارج أصبح فكرهم الدموي القاتل وتفسيرهم الخاطئ للجهاد أسلوبًا كثير الظهور في التاريخ الإسلامي، فقد ظهر على نسقهم الحشاشون وغيرهم، كما ظهرت في العصر الحديث جماعات كثيرة تأتم بأفكارهم وتهتم بفكرة التقتيل والاغتيال (١)

لقد برز العنف باسم الدين عندما تحولت الآراء إلى عقائد واستبدلت الأصول بالفروع ، وسال الدم واستبيح العرض حينما اعتقد الأتباع أن آراء الرجال عقائد يقاتل المرء من أجلها ويُستشهد في سبيلها ؛ فأريقت الدماء وقطعت الأوصال وخربت الديارات ويُتّم الأولاد .

لقد كانت الدولة والحكم في مرمى أبصار الذين ينادون بالحاكمية من أول يوم بل من أول وهلة ، وجعلوا مسألة الحكم والدولة من أصول العقائد مخالفين بذلك جميع علماء الإسلام ، وخلط هؤلاء بين الأصول الاعتقادية وبين الفروع الفقهية ؛ فلم يفرقوا أصول الاعتقاد وأصول الإيمان وبين ما تركه الله لعباده من أمور دنياهم ومعاشهم .

إن هذا الخلط المشين الردي الطارئ غير المسبوق عند علماء الإسلام ومفكريه متخذين فكرة الحاكمية ، كان سبباً في تضليل العامة والدهماء، والنظر عند كل من يخدع به ويتّبعه إلى المسلمين أنهم في جاهلية وكفر ، ومن هنا ترسخ مفهوم التمرد على المجتمع بكل ما فيه واستحلال الدماء والأعراض والأموال .

(١) انظر الإسلام السياسي – محمد سعيد العشماوي ص ٥٠

– وأما رمي المجتمع بالردة وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: «لا إله إلا الله» دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها كما قال سيد قطب ، فهذا الكلام في غاية الخطورة لم يسبقه به إلا الخوارج الذين حاربهم الصحابة، لأنه يكفر الناس ويرميهم بالردّة وكأنه قد شق عن قلوبهم وعرف ما بداخلهم، ويتعارض أيضاً مع صريح ما جاء في القرآن الكريم وصريح ما جاء في هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يأتيه الناس أفراداً ومجموعات فيعلنون الشهادة، وبذلك يدخلون في الدين وتصبح أرواحهم وأموالهم وأعراضهم معصومة .

ولما قتل أسامة الرجل الذي قال لا إله إلا الله أنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم أشد الإنكار ، وقد كان حين قتله ظان أن الرجل لم يسلم وقد قال ذلك هروباً من القتل ، قَال له : «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ[1]

وأما قول السديس " أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحي مثلهم ، فهذا نوع من الانغلاق على النص؛ فالانغلاق على النص، أو إغلاق النص على حالة بعينها، فعل وممارسة جماعات أو طوائف بعينها في محاولة لتسويغ فعلها وشرعنته، وهو من أخطر عمليات العبث الفكري والتعسف في تطبيق أحكام الشرع .

(١) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم ٥ / ١٤٤ ح ٤٢٦٩ و مسلم في الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله رقم ٩٦

إن هذا التأصيل للعنف والقتل عند هذه الحركات هو أساس لما نحن فيه اليوم من هذا الرعب والتدمير من ظهور تنظيم «القاعدة» عندما بدأ أسامة بن لادن يجمع حوله الشباب المتحمس الموتور الذي لا يستطيع فرز المفاهيم الصحيحة من الخاطئة وأطلق عليهم «الحركة الجهادية لإخراج القوات الكافرة من جزيرة العرب وإسقاط الأنظمة المتواطئة معها»، وكانت الكلمة للعاطفة على حساب العقل حتى صار العنف فخراً، والوحشية شعاراً لهؤلاء.

لقد مكثت أياماً في الموصل وديالا بالعراق في ربيع ٢٠١٨ رأيت آلاف الأطفال بلا نسب فقد تزوج الغرباء من نساء القرى ، ثم ما لبثوا أن ماتوا في عمليات جهادية كما يسمون أو رحلوا ، ومما يزيد الأنين حسرة أن الدولة لا تعرف لهم آباء فهم لم يدونوا في سجلات الدولة الرسمية أو حتى غير الرسمية .

وكما قال الشاعر : رضينا بالبين ..... والبين لم يرض بنا

ووصولاً إلى "داعش" وتوحشها، لقد كان هذا التأصيل للعنف والقتل والإرهاب دليلاً أمامهم وطريقاً لهم فكفروا به الناس واستحلوا الحرمات، ولم ينج منهم حتى العلماء ، ثم وسّعوا هذا الكلام وعمقوه ليسوغوا القتل والعنف والإرهاب .

لقد أصبح المسلمون كلهم بهذه الأحكام الظلامية كفاراً تستباح أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وكل هذا باسم الحاكمية وصارت الإعدامات الدموية للمسلمين والذبح والرجم وقطع الأطراف والرؤوس تحت مسمى الردّة للمسلمين ولو كانوا يشهدون لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كانوا أباءهم أو إخوانهم

إن هذه الأفكار الخطيرة بحاجة إلى تفكيك ومقارعة وبيان حتى لا تنخدع بها الأجيال الناشئة وخاصة من ليس له عمق في المعرفة الدينية أو غلبته العاطفة فتستهويه باسم الدين فتجره وتهلكه وتهلك معه الحرث والنسل.

المبحث الرابع

الولاء والبراء ماهيته عند جماعات التطرف ونقده

الولاء والبراء أحد أبرز المعتقدات الدينية التي أساءت العديد من الجماعات والتيارات الدينية استخدامها ، كالخوارج قديماً والتكفير والهجرة ، والسلفية الجهادية وتنظيم القاعدة ، وداعش ومن تبعهم من المتشددين ، ليكون التطور الحتمي لمفهوم "الولاء والبراء" إهراق الدم وهتك العرض وخراب العمران وفقًا لتصور التيارات الدينية المتشددة ، وقد كثرت أقوالهم حول هذا المفهوم .

فأما عن السلفية الجهادية فقد جاء في كتاب (ملة إبراهيم – أبو محمد المقدسي) قال : الكفر بالطواغيت التي تعبد من دون الله عز وجل، سواء أكانت هذه الطواغيت أصناما من حجر، أو شمسا أو قمرة، أو قبرة أو شجرة، أو تشريعات وقوانين من وضع البشر .. فملة إبراهيم ودعوة الأنبياء والمرسلين تستلزم إظهار الكفر بهذه المعبودات كلها وإبداء العداوة والبغضاء لها، وتسفيه قدرها والحط من قيمتها وشأنها وإظهار زيفها ونقائصها وعيوبها منذ أول الطريق. وهكذا كان حال الأنبياء حين كانوا يبدؤن دعوتهم لأقوامهم بقولهم: { أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [1] ومن هذا قول الله تعالى عن الحنيف إبراهيم عليه السلام: { أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ } [2] فالذين يصدرون أنفسهم للدعوة في هذا الزمان بحاجة إلى تدبر هذا الأمر جيدا ومحاسبة أنفسهم

(١) سورة النحل: ٣٦

(٢) سورة الشعراء: ٧٥ – ٧٧

عليه كثيرا .. وها نحن نعايش في هذا الزمان انتشار شرك التحاكم إلى الدساتير والقوانين الوضعية بين ظهرانينا، فيلزم هذه الدعوات ولا بد التأسي بنبيها في اتباع ملة إبراهيم بتسفيه قدر هذه الدساتير وتلك القوانين وذكر نقائصها للناس ، وإبداء الكفر بها وإظهار وإعلان العداوة لها ودعوة الناس إلى ذلك ... وأي مصلحة أعظم من إقامة ملة إبراهيم وإظهار الموالاة لدين الله والمعاداة للطواغيت التي تعبد ويدان لها من دون الله، وإذا لم يبتل المسلمون لأجل ذلك وإذا لم تقدم التضحيات في سبيله فلأي شيء إذا يكون البلاء.. فالكفر بالطواغيت كلها واجب على كل مسلم بشطر شهادة الإسلام(١)

ويقول في موطن آخر « فهذه الدولة مهما ادعت تحكيمها للإسلام، فهي كاذبة كافرة؛ لأن موالاتها لأعداء الدين من شرقيين وغربيين دلالة على كذب الزعم وبطلانه بنص حكم الله في الآيات (٢)

ولم يكتف بذلك بل حكم بكفر الحكومة السعودية لموالاتها الدول الإسلامية الأخرى التي يرى كفرها، فيقول – مثلا –: « فماذا يقول مشايخ التوحيد!! وعلماء الشريعة !! في حكم من تولى ملك المغرب الكافر المشرك المعلن بتطبيق القوانين الوضعية الطاعن صراحة في الإسلام وشرائع الإسلام؟! وما حكم مظاهرته ونصرته و معاونته على الموحدين والدعاة المخلصين، لا لشيء إلا أن يقولوا : ربنا الله وحده ؟!

أنسيتم أن الناقض الثامن من نواقض الإسلام العشرة التي عددها الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين؟! أم

(١) انظر الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود، أيمن الظواهري ص ٧٦

(٢) انظر الكواشف الجلية– أبو محمد المقدسي ص١٣٧

أن المشركين هم فقط مشركو القباب والقبور، ومشركو القوانين والطواغيت العصرية فمستثنون عندكم؟ (١)

وأما عن تنظيم القاعدة فقد جاء ذلك في كتاب (الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود – أيمن الظواهري)

قال : أعوان الحكام من العلماء الرسميين والصحافيين والإعلاميين والكتاب والمفكرين وغيرهم من الموظفين الرسميين الذين يتلقون رواتبهم في مقابل نصرة الباطل وتزيينه، ومعاداة أهل الحق وتشويههم، وهذه الفئة هي أعلى الفئات صوتا في الموالاة للحكام العملاء والقوات الصليبية الغازية الديار الإسلاميه ، ثم ضرب أمثلة بمفتي مصر، وأعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية (٢)

بل إنه قد استخدم الولاء والبراء سيفا مصلتا ضد كل من خالفه، وانظر كلامه عن الإخوان المسلمين وذلك في كتابه (الحصاد المر، الإخوان المسلمين في ستين عاما) فقد خصص الفصل الثالث من الكتاب عن «حكم موالاة الكافرين والمرتدين» (٣) فهذا الكتاب الذي ألفه لنقد إخوانه في الدعوة يخصص فصلا كاملاً منه للقدح في عقيدة الإخوان المسلمين من خلال اتهامهم بالإخلال بعقيدة الولاء والبراء بسبب دخولهم العمل السياسي.

ويصف ضرب برجي نييورك وواشنطن بأنه غزوة ، في حين أنه كان ذريعة للانقضاض على بعض الحكومات الإسلامية بحجة أنها إرهابية مثل أفغانستان والعراق اللتان لم تقم لهم قامة إلى يومنا هذا ، يقول : تشهد هذه

(١) المرجع السابق ١٣٧

(٢) نقلا عن : حلف الإرهاب وتنظيم القاعدة ص ٢٥٠

(٣) ملة إبراهيم – أبو محمد المقدسي ص ٨٩

العقود من تاريخ الأمة المسلمة صراعا محتدما بين قوى الكفر والطغيان والاستكبار وبين الأمة المسلمة وطليعتها المجاهدة، وقد بلغ هذا الصراع ذروته بغزوتي نيويورك وواشنطن المباركتين ، وقد اتضح من أحداث هذه الحرب ووقائعها مدى الحاجة الماسة لإدراك خطورة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام، ومدى التفريط والتقصير في القيام بأمانة هذا الركن العظيم في العقيدة الإسلامية .

ويقول صالح سرية : « كل من كان ولاؤه لدولة الكفر وليس لإقامة الدولة الإسلامية عومل معاملة الكفار، قال تعالى { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً } [١] وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [٢] وعشرات الآيات تحدثت عن موضوع الولاء، كلها تؤدي إلى كفر من تولى الكافرين ... ومن فعل ذلك فهو كافر، لا شك في ذلك عندنا [٣]

ومن هنا برزت دعوات تلك التيارات المتشددة على ضرورة : جهر الفرد بمعاداة أعداء الله وإظهار بغضهم ومنابذتهم بالسنان واللسان والجنان ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وعدم التعاون معهم، ولا المشاركة بأعيادهم.

واعتبر الكثير منهم بل كلهم ومن دار في فلكهم؛ أن الولاء والبراء شرط في الإيمان، استناداً إلى قول الله تعالى: { تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ

(١) سورة آل عمران: ٢٨

(٢) سورة المائدة آية ٥١

(٣) رسالة الإيمان، بواسطة وثائق تنظيمات الغضب ص ٦٤

كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } (١)

ومن المزالق عندهم في هذا الباب زعمهم أن المشاركة في المجالس النيابية قادح في الولاء والبراء، فإنهم يحرمون الدخول فيها بسبب التقصير بعقيدة الولاء والبراء، فيقول أبو بصير مصطفى حليمة : من إفرازات العمل النيابي الديمقراطي تغييب عقيدة الولاء والبراء في الله، وكذلك مبدأ التمايز والمفاضلة الذي يجب على أهل الحق نحو أهل الباطل وتجمعاتهم حيث إن الجميع يجالس الجميع (٢)

لقد أساءت التيارات الدينية المتشددة فهم عقيدة الولاء والبراء، فهما عقيما لا يتفق مع الشريعة ، ويا ليت الولاء والبراء كان للمؤمنين أو للوطن، ولكن الولاء عندهم للجماعة والبراء عندهم من كل ما سواها؛ وتبع ذلك الغلو في البراءة من المجتمعات المسلمة فهي مجتمعات جاهلية مرتدة كافرة يجب البراءة منها .

ووفقاً لعقيدة الولاء والبراء قسمت هذه التيارات السلفية الأفراد لثلاثة أقسام

القسم الأول: من يحب محبة خالصة لا معاداة معها، وهم المؤمنون الخلص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنه تجب محبته أعظم من محبة النفس والوالد والناس أجمعين، ثم زوجاته أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين، وصحابته

(١) سورة المائدة آية ٨٠

(٢) التنكيل بما في بيان المثقفين من الأباطيل، ص١٣٩

الكرام، خصوصا الخلفاء الراشدين، وبقية العشرة، والمهاجرين، والأنصار، وأهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، ثم بقية الصحابة – رضي الله عنهم – أجمعين، ثم التابعون، والقرون المفضلة، وسلف هذه الأمة .

القسم الثاني: من يبغض بغضاً خالصاً ليس معه محبة، ولا موالاة وهم الكفار، الخلّص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين.

القسم الثالث: من يحبّ من وجهٍ ويبغض من وجه، فيجتمع فيه المحبّة والعداوة: وهم عصاة المؤمنين يحبّون لما فيهم من الإيمان، ويبغضون لما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك [1]

ويتفرع عن هذا الفكر والسلوك المنحرف عند هذه الجماعات أمران :

الأول : البراءة من المؤمنين العصاة – وكل الناس عندهم عصاة خلا الجماعة – والإنكار عليهم واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم .

الثاني : معادة الكافرين والجهاد ضدهم كلما سنحت الفرصة ولاحت في الأفق .

(١) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص ٣١٧ الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م والتعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية المؤلف: صالح بن فوزان بن ص ١٨١

الرد على هذا الكلام المبتور

لا شك أن هذا الفهم الخاطئ مبعثه الجهل المشين ، وإلا فالحقيقة أنه لم يوجد دين في الكون كله ، تسامح مع أعدائه وعاملهم بالعدل مثل الدين الإسلامي ، فكيف بمن يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]

لقد وقف الإسلام " مع الكفار موقفًا معتدلاً، في السماحة من غير ذل وهوان، فأصحاب الإسلام لا تنطوي ضمائرهم على الغل والحقد والكراهية والدس والمكر بالآخرين، فبسماحة الإسلام يتعامل المسلم مع الناس جميعًا على أساس العدل والاحترام المتبادل دون أن يكون ذلك على حساب الاستهانة بالعقيدة الإسلامية وشعائر الإسلام، فالمعاملة شيء، ومحبة القلب ومودته للكفار شيء آخر ؛ حيث إن الإنسان يتعامل في أغلب الأحوال مع من يحب ومن لا يحب في بيعه وشرائه ونحو ذلك، أما مودة القلب ، فلا يمنحها إلا لمن يحب [٢]

إن الواقع يشهد للإسلام بذلك وتبرهن عليه الأحداث فالرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما أقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة كان فيها ثلاث قبائل من اليهود، هم بنو قريظة، وبنو قينقاع، وبنو النضير، فلو كان الرسول بغير هذه الصفة من السماحة والاعتدال ؛ لما وقع معهم معاهدة

---

(١) انظر الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية المؤلف: محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (المتوفى: ١٤٢٨هـ) ٢ / ٥٩٣ الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

(٢) انظر الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية – محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (المتوفى: ١٤٢٨هـ) ٢ / ٥٩٦

تعاون وحسن جوار، فقد ورد في الوثيقة النبوية المبرمة بين المهاجرين والأنصار التي وادع فيها الرسول – صلى الله عليه وسلم – اليهود ما نصه إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم ... وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ... وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم [١]

وفي كتاب كتبه النبي – صلى الله عليه وسلم – للأسقف أبي الحارث ولأساقفة نجران بعده قال فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين [٢]

لذلك أباح الشرع صنوفا من المعاملات معهم منها:

١ – إباحة الزواج من أهل الكتاب وأكل ذبائحهم قال تعالى: { الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ}[٣]

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٢٠

(٢) البداية والنهاية – ابن كثير(المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري ٥ / ٦٧ الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م

(٣) سورة المائدة الآية ٥.

٢- إباحة التعامل معهم بالبيع والشراء، ولقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام يبيعون ويشترون من اليهود في المدينة، بل ومات عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ دِرْعَهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَلَى ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَخَذَهَا رِزْقًا لِعِيَالِهِ (١)

٣ – البر والإحسان والمصاحبة بالمعروف خصوصاً ذوي القربى قال الله تعالى{ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا } (٢)

٤ – حفظ العهد الذي بيننا وبين الكفار قال الله تعالى { إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } (٣) وعن أبي رافع رضي الله عنه قال: بعثَتْني قريشٌ إلى رسولِ الله –صلَّى الله عليه وسلم–، فلما رأيتُ رسولَ الله –صلَّى الله عليه وسلم– أُلقي في قلبي الإسلامُ، فقلت: يا رسول

(١) أخرجه أحمد ٤ / ١٨ ح ٢١٠٩ من مسند ابن عباس قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨/٦، وابن سعد ٤٨٨/١، والدارمي (٢٥٨٢) عن يزيد بن هارون، بهذا الإسناد وأخرجه عبد بن حميد (٥٨١) ، والترمذي (١٢١٤) ، والنسائي ٣٠٣/٧، وأبو يعلى (٢٦٩٥) ، والبيهقي ٣٦/٦ من طرق عن هشام بن حسان، به. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) سورة لقمان الآية ١٥.

(٣) سورة التوبة الآية ٨.

الله، إني والله لا أرجِعُ إليهم أبداً، فقال رسولُ الله –صلَّى الله عليه وسلم–: "إني لا أخِيسُ بالعَهْدِ ولا أحبِسُ البُرُدَ [١]

٥ – المحافظة على أرواحهم وتحريم قتلهم ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا [٢]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَمِنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا [٣]

٦ – التحذير من ظلمهم ، حذر النبي صلى الله عليه وسلم من دعوة المظلوم ويدخل فيه الكافر، فالإسلام لم يصرح أبداً بظلم أي من الناس على اختلاف طوائفهم وتنوع مشاربهم فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ [٤]

---

(١) أخرجه أبو داود كِتَابُ الجهاد بَابٌ فِي الْإِمَامِ يُسْتَجَنُّ بِهِ فِي الْعُهُودِ ٣ / ٨٢ ح ٢٧٥٨ قال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح

(٢) أخرجه البخاري كِتَابُ الجزية بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ٤ / ٩٩ ح ٣١٦٦

(٣) أخرجه ابن حبان كِتَابُ الجنايات بَابُ ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ قَتْلِ الْمَرْءِ مَنْ أَمِنَهُ عَلَى دَمِهِ ١٣ / ٣٢٠ ح ٥٩٨٢

(٤) أخرجه البخاري كِتَابُ المظالم والغضب بَابُ الِاتِّقَاءِ وَالحَذَرِ مِنْ دَعْوَةِ المَظْلُومِ ٣ / ١٢٩ ح ٢٤٤٨

وعند الإمام أحمد من طريق أَنَسَ بْن مَالِكٍ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ (١)

٧ – عيادة مرضاهم عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِىٌّ يَخْدُمُ النَّبِىَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِىُّ ﷺ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ « أَسْلِمْ » فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهْوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ وَهْوَ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ (٢)

٨ – الإهداء لهم وقبول الهدية منهم: فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية المقوقس، وهدية ذي يزن ، عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: «أَهْدَى الْمُقَوْقِسُ الْقِبْطِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَارِيَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا [مَارِيَةُ] أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْأُخْرَى وَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ (٣)

٩ – الوصيّة بأهل الذمّة، وصيانة أعراضهم وأموالهم، وحفظ كرامتهم.
عن أَبَي ذَرٍّ، قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا (٤)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠ / ٢٢ قال شعيب الأرنؤوط إسناده ضعيف لجهالة أبي عبد الله الأسدي

(٢) أخرجه البخاري ك الجنائز ب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ٥ / ٢٨٧ ح ١٣٥٦

(٣) أخرجه البزار والطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٧ / ٢١٣ قال الهيثمي في المجمع وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٤) أخرجه مسلم ك فضائل الصحابة بَابُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِ مِصْرَ ٤ / ١٩٧٠ ح ٢٥٤٣

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته الأخيرة التي استأذن عائشة فيها أن يدفن بجوار صاحبيه قال : أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ خَيْرًا ... وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لاَ يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ (١)

١٠ – الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية لدوس عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ" (٢)

وقد عقد الإمام القرافي فصلًا في معاني البر المقصود هنا قال : فالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة واحتمال إذايتهم في الجوار والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم (٣)

---

(١) أخرجه البخاري كِتَابُ الجنائز بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٢ / ١٠٣ ح ١٣٩٢

(٢) أخرجه البخاري كِتَابُ المغازي بَابُ قِصَّةِ دَوْسٍ، وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ ٥ / ١٧٥ ح ٤٣٩٢ (دوس) قبيلة من قبائل اليمن. وقال ذلك من حضر المجلس لظنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدعو عليهم لكنه دعا لهم

(٣) أنوار البروق في أنواء الفروق المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ٣ / ١٥

إن الإسـلام ديـن الرفـق وإعطـاء كـل ذي حقـه حقـه ، لا ديـن جـور وانتقاص ، أو ظلم وعدوان .

المبحث الخامس

تقسيم الديار إلى ديار إسلام وديار كفر

عند جماعات التطرف ونقده

إن ظاهرة تقسيم الديار إلى ديار إسلام وديار كفر ، أطلَّت بوجهها القبيح عقب مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما دار بين سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وبين من انشقَّ عنه وتلقَّب بلقب: الخوارج، ثم رمَوا مَن خالفهم – وهُم جمهور المسلمين – بالكفر، ثم هاجروا من ديار الكفر – بزعمهم – ومن هنا تجرَّأت بعض الجماعات الإسلامية، التي لم تتلق من العلوم الشرعية القدرَ الكافي تجرأت على تكفير كل من يخالفهم الرأي ؛ لأدنَى شئ ، ثم دعَوا إلى وجوب الهجرة من هذا المجتمع الكافر – بزعمهم –.

إن الشئ الذي يقطع وتين القلب وأبهره؛ ادعاء جماعات التطرف الفكري تقسيم الديار إلى ديار إسلامية وديار كفر وأن الديار الإسلامية ديار كفر مهما علا فيها صوت الأذان يجب الهجرة منها ومن كل دار كفر إلى الصحاري والفيافي والقفار أو إلى أرض اغتصبوها وأقاموا فيها حكمهم المزعوم .

فالعالم حسب وجهة نظرهم " ينقسم في نظر الإسلام وفي اعتبار المسلم إلى قسمين اثنين لا ثالث لهما:

الأول: دار الإسلام

أ – وتشمل كل بلد تطبق فيه أحكام الإسلام، وتحكم شريعة الإسلام، سواء كان أهله كلهم مسلمين، أو كان أهله مسلمين وذميين ، أو كان أهله

كلهم ذميين ، ولكن حكامه مسلمون يطبقون فيه أحكام الإسلام، ويحكمونه بشريعة الإسلام .

ب – أو كانوا مسلمين أو مسلمين وذميين ولكن غلب على بلادهم حربيون، غير أن أهل البلد يطبقون فيه أحكام الإسلام ، ويقضون بينهم حسب شريعة الإسلام ، فالمدار كله في اعتبار بلد ما «دار إسلام» هو تطبيق هذا البلد لأحكام الإسلام وحكمه بشريعة الإسلام .

الثاني: دار الحرب

وتشمل كل بلد لا تطبق فيه أحكام الإسلام، ولا يحكم بشريعة الإسلام.. كائناً أهله ما كانوا.. سواء قالوا: إنهم مسلمون، أو إنهم أهل كتاب، أو إنهم كفار، فالمدار كله في اعتبار بلد ما «دار حرب» هو عدم تطبيقه لأحكام الإسلام وعدم حكمه بشريعة الإسلام، وهو يُعتبر «دار حرب» بالقياس للمسلم وللجماعة المسلمة [1] .

ودار الإسلام أو المجتمع المسلم – كما يقول سيد قطب – هو المجتمع الذي يقوم في دار الإسلام القائم على منهج الله، المحكوم بشريعته، وهو الذي يستحق أن تصان فيه الدماء، وتصان فيه الأموال ويصان فيه النظام العام وأن توقع على المخلين بأمنه، المعتدين على الأرواح والأموال فيه العقوبات التي تنص عليها الشريعة الإسلامية .

فأما «دار الحرب» فليس من حقها ولا من حق أهلها أن يتمتعوا بما توفره عقوبات الشريعة الإسلامية من ضمانات، لأنها ابتداء لا تطبق شريعة الإسلام، ولا تعترف بحاكمية الإسلام.. وهي– بالنسبة للمسلمين (الذين

(١) انظر في ظلال القرآن – سيد قطب ٢ / ٨٧٤

يعيشون في دار الإسلام ويطبقون على حياتهم شريعة الإسلام) ليست حمى ، فأرواحها وأموالها مباحة لا حرمة لها عند الإسلام- إلا بعهد من المسلمين حين تقوم بينها وبين دار الإسلام المعاهدات [1]

واعتبر شكري مصطفى مؤسس جماعة التكفير والهجرة ، أن الهجرة من دار الكفر (أي دولة لا تحكم بالشريعة) هي واجب شرعي حتمي، ولذلك سعت جماعته لإيجاد مكان للهجرة فيه واعتزال المجتمع .

نقض هذا الافتراء

أ – كلامهم يشتمل على مغالَطاتٍ:

أوَّلها: تكفيرُ المجتمع الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيم الصلاةَ، وسائر شعائر الإسلام الأخرى .

ثانيها : تقسيم الديار إلى ديار إسلام وديار كفر ، وأن ديار الإسلام ديار كفر

ثالثها : استباحة دماء ديار الكفر ، وإذا اعتبر أن الديار الإسلامية ديار كفر – حسب وجهة نظرهم – فهي مستباحة الدم والعرض والمال .

رابعها : وجوب الهجرة من ديار الكفر

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب ٢ / ٨٧٣

ب – والرد عليهم من وجوه

أَوَّلاً : تكفيرُ المجتمع الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيم الصلاةَ، وسائر شعائر الإسلام الأخرى .

هذه بدعة لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أبي بكر ولا عمر رضي الله عنهما ، ولا في أي عهد من صدر الإسلام خلا عهد علي كرم الله وجهه من هذه الشرذمة البغيضة الذين أطلق عليهم الخوارج ، وكيف يكفرون المسلم وكان النبي يعصم دمه بقول لا إله إلا الله عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ [(١)]

ثانياً : تقسيمهم الديار إلى ديار إسلام وديار كفر ، فليس عليه دليل من الكتاب والسنة بل هي اجتهاد وتقسيم من الفقهاء مبني على أساس الواقع لا على أساس الشرع، ومن محض صنيع الفقهاء في القرن الثاني الهجري [(٢)] لظروف طارئة تنتهي بانتهائها لا يترتب عليه حكم إلا إذا فقد الأمن تماماً وأصبحت دماء المسلم وعرضه مستباحة .

هذا ما يقرره وهبة الزحيلي فيقول: « والحقيقة أن هذا التقسيم لم يرد به قرآن ولا سنة، ومبني على أساس الواقع لا على أساس الشرع ومن محض

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان بَابٌ: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥] ١ / ١٤ ح ٢٥ ومسلم في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله رقم ٢٢٩٦

(٢) أثار الحرب في الفقه الإسلامي – وهبة الزحيلي – دار الفكر ص ١٧٠.

صنيع الفقهاء في القرن الثاني الهجري، وأنه من أجل ترتيب بعض الأحكام، وأن الحرب هي السبب في هذا التقسيم، فهي تقسيم طارئ بسبب قيام حالة الحرب، فهو ينتهي بانتهاء الأسباب التي دلت عليه [١]

وفي ضوء مطالعة النصوص الشرعية القرآنية، والنبوية يغلب الظن أن هذه التسميات هي مسألة اصطلاحية فقط ، فلم أجد فيما اطلعت عليه نصا شرعيا يوصل لهذه التسميات بشكل صريح [٢]

– وعلى اعتبار تقسيم الديار إلى دار كفر ودار إسلامٍ تبعا لاجتهادات الفقهاء؛ فليس تقسيمًا يتبع الهوى كلما راق لجماعة حسب هواها كما فعل هؤلاء، بل له ضوابط والمحققون من العلماء قالوا: إن مدار الحكم على بلد بأنه بلد إسلام أو بلد حرب هو الأمن على الدين – كما أسلفت من قبل – حتى لو عاش المسلم فى بلد ليس له دين أو دينه غير دين الإسلام، ومارس شعائر دينه بحرية فهو فى دار إسلام، بمعنى أنه لا تجب عليه الهجرة منها [٣]

ولقد تعدَّدت أقوالُ الفقهاء وآراؤهم حول هذا الموضوع

١– **قال الشافعية:** لا تصير دار الإسلام دار كفر بحال من الأحوال، وإن استولى عليها الكفار وأجلوا المسلمين عنها وأظهروا فيها أحكامهم ؛ فالدّارَ التي ثبت كونُها دارًا للإسلام لا تصير دارَ كفرٍ مطلقًا، وإن استولى عليها الكفارُ، واندرست منها معالمُ الدِّين

---

(١) المرجع السابق ص ١٩٤.

(٢) المرجع السابق ص ١١٢ وانظر حقيقة الدارين د . ملقي بن حسن الشهري – دار المرابطين ص ١٦ ، ١٧

(٣) انظر فتاوي دار الإفتاء المصرية ١٠ / ١١٩

جاء في كتاب أسنى المطالب في شرح روض الطالب : ولو غلب الكفار على بلدة يسكنها المسلمون لا تصير دار حرب [١]

وجاء في تحفة المحتاج : أن ما حكم بأنه دار إسلام لا يصير بعد ذلك دار كفر مطلقا [٢]

٢- **قال المالكية** : دارَ الإسلامِ لا تتحوّل إلى دارِ كفرٍ باستيلاء الكفّار عليها، وإظهار أحكامهم فيها ما دام المسلمون يقيمون شعائرَ الإسلام فيها كالأذان والصلاة والصوم وغير ذلك

جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : بلاد الإسلام لا تصير دار حرب بأخذ الكفار لها بالقهر ما دامت شعائر الإسلام قائمة فيها [٣]

---

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب المؤلف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) ٢ / ٤٤٥ الناشر: دار الكتاب الإسلامي

(٢) تحفة المحتاج في شرح المنهاج – أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ٩ / ٢٦٩ الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد بدون طبعة عام النشر: ١٣٥٧ هـ – ١٩٨٣ م وفتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل المؤلف: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ) ٥ / ٢٠٨ الناشر: دار الفكر

(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) ٢ / ١٨٨ الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ، وبلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ) الناشر: دار المعارف ٢ / ٢٩١

٣ - **ذهب أبو حنيفة** إلى أنّ دارَ الإسلام لا تصير دار كفرٍ إلا باجتماعِ شروطٍ ثلاثةٍ تدلُّ على تمام القهر والغلبة للمشركين عليها.

أحدها: ظهور أحكام الكفر فيها والثاني: أن تكون متاخمة لدار الكفر والثالث: أن لا يبقى فيها مسلم ولا ذمي آمنا بالأمان الأول، وهو أمان المسلمين (١)

وقال ابن عابدين من الحنفية : لا تصير دار الإسلام دار حرب إلا بأمور ثلاثة: بإجراء أحكام أهل الشرك، وباتصالها بدار الحرب، وبأن لا يبقى فيها مسلم أو ذمي آمنا بالأمان الأول على نفسه (٢)

ثالثا: أما استباحتهم لدماء المسلمين فلا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ (٣)

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ٧ / ١٣٠ الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

(٢) رد المحتار على الدر المختار المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) ٤ / ١٧٥ الناشر: دار الفكر- بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

(٣) أخرجه البخاري ك الديات ب أن النفس بالنفس ... ٩ / ٥ ح ٦٨٧٨ ومسلم في القسامة باب ما يباح به دم المسلم رقم ١٦٧٦

فالمسلم معصوم الدم بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ [١]

رابعاً : أما مناداتهم بالهجرة، قياسًا على هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة، ففاتهم أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالهجرة، لأجل تكوين مجتمعٍ إسلاميٍّ، يتمكن فيه المسلمون من إقامة شعائر الإسلام فقد " كانت الهجرة فرضا في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا، سقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو [٢].

وجاء في كتاب سبل السلام : وذهب الأقل إلى أن أحاديث الهجرة منسوخة بحديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية [٣]

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان بَابٌ: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥] ١ / ١٤ ح ٢٥ ومسلم في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله رقم ٢٢٩٦

(٢) المُعْلم بفوائد مسلم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ) المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ٣ / ٥٦ الناشر: الدار التونسية للنشر

(٣) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب فضل الجهاد والسير ٤ / ١٥ ح ٢٧٨٣

قالوا فإنه عام ناسخ لوجوب الهجرة الدال عليه ما سبق وبأنه ﷺ لم يأمر من أسلم من العرب بالمهاجرة إليه، ولم ينكر عليهم مقامهم ببلدهم « ولأنه ﷺ كان إذا بعث سرية قال لأميرهم: إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خلال، فأيتهن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول عن دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله تعالى الذي يجري على المؤمنين [١] فلم يوجب عليهم الهجرة [٢]

سادساً : هناك أحاديث كثيرة وآثار تدل على عدم تحريم الإقامة بين ظهراني الكفار منها :

١ – عن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله ﷺ " البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، فحيثما أصبت خيرا فأقم [٣]

٢ – عن صالح بن بشير بن فديك، أن فديكا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنهم يزعمون أنه من لم يهاجر هلك، فقال رسول الله ﷺ « يا فديك أقم الصلاة واهجر السوء واسكن من أرض قومك حيث شئت [٤]

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الجهاد والسير باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ٣/ ١٣٥٧ ح ١٧٣١

(٢) سبل السلام – محمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ) ٢ / ٤٦٢ الناشر: دار الحديث

(٣) أخرجه أحمد ، مسند الزبير ٣ / ٢٧ ح ١٤٢٠

(٤) أخرجه ابن حبان ك الوحي ١١ / ٢٠٢ ح ٤٨٦١

سابعاً: إذا كان الأمر والحكم على ما ذهب إليه هؤلاء من حرمة إقامة المسلم في دار كفر، فلماذا أقام المسلمون في أرض الحبشة مدة خمسة عشر عامًا ؟! وهي دار كفر بالتأكيد، ولم يرجعوا إلى المدينة إلا في العام السابع من الهجرة وقد كانت دولة الإسلام في المدينة في حاجة إليهم، ليكثروا سواد إخوانهم المؤمنين ويشتركوا معهم في غزوات بدر وأحد والخندق وغيرها .

ثامناً : لو كانت الفتنة واقعة من السكنى في بلاد الكفر لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالعودة وقد فتن أحدهم فارتد ، فالسيدة رملة بنت أبي سفيان كانت قبل زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبيد الله بن جحش، ثم هاجرت معه إلى الحبشة في الهجرة الثانية، لكن عبيد الله ارتد عن الإسلام وتحول إلى النصرانية، فتركته وأعرضت عنه حتى هلك، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها، وعهد للنجاشي ملك الحبشة بعقد نكاحه عليها، وكانت وكلت عنها خالد بن سعيد بن العاص، وكان النجاشي أصدقها من عنده أربعمائة دينار، وكان ذلك سنة سبع، وكان عمرها وقتذاك بضع وثلاثون سنة [١]

تاسعاً : والذي يظهر لي تبعاً لاجتهادات الفقهاء سالفة الذكر أنَّ دارَ الإسلام لا تتحوُّل إلى دارِ كفرٍ؛ إلا إذا غلب عليها الكفّارُ ، وظهرت فيها أحكامُ الكفر، واندرست منها معالمُ الدّين وشعائرُ الإسلام الظّاهرة، وفقد الأمن ، أما إذا بقيت شعائرُ الإسلام مسموح بها ظاهرةً مِن أذانٍ وصلاةِ جماعةٍ وجمعة وصيام وأعياد ونحوها، فلا تكون دارَ كفرٍ يجب الهجرة منها

(١)نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤلف: السيد الجميلى ص ١٢٢ الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت عام النشر: – ١٤١٦ هـ

، ولو كان حكامُها وذوو السّلطان فيها غير مسلمين ولا يحكمون بشريعة الإسلام ، وعلى ذلك فالبلادَ الإسلاميّةَ دارُ إسلام لا توصف أبداً بدار غير مسلمة كما يعتقد هؤلاء الموتورين ؛ لأنها تحت سلطان المسلمين وهم المالكون لها، وتظهر فيها أحكامُ الإسلام وشعائره .

عاشراً : يتضح مما سبق وضوح الشمس في رابعة النهار بأن القولُ بتحوّل جميعِ بلاد المسلمين إلى دارِ كفرٍ ، مِن الأقوال المنكرة المخالفة للشّريعة الدخيلة عليها ، المخالفة لأقوال العلماء والمسلمين عامتهم وخاصتهم ؛ فالشيطان قد يئس وآيس أن يعبد في أرض الإسلام ، كما أخبر الذي لا ينطق عن الهوى عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ [1] .

حادي عشر : اتفق أهلُ العلم على أنّ المسلم معصومُ الدّم والمال سواء كان أينما كان ، قال النبي ﷺ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ [2].

(١) أخرجه مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا ٤ / ٢١٦٦ ح ٢٨١٢

(٢) الأم المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس (المتوفى: ٢٠٤هـ) ٧ / ٣٧٠ الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

المبحث السادس

الخلافة ماهيتها عند جماعات التطرف ونقدها

من المبادئ الأساسية لأي تنظيم متطرف تلك الترهات وترانيم الخلافة حيث يوجب أتباع هذا التنظيم أو الجماعة مبايعة الزعيم بالخلافة، ويوجبون مناصرة خلافته المزعومة، واجب السمع والطاعة بلا تحقيق، ويأخذون له البيعة، ويحاربون من أجل تحقيق أغراضهم المزعومة ، فيفسدون في الأرض ، يهلكون الحرث والنسل، ويسفكون دم الأبرياء من الأطفال، والنساء، والمرضى والعجائز والشيوخ والعلماء ، ويهدمون المنازل ، وبيوت العلم والمدارسة ، ودور العبادة، كالمساجد، والكنائس وغيرها ويقولون: ما دامت الخلافةُ قد أُعلنت فيجب على الجميع الانضواء تحتها وبيعتها؛ فإنه إذا بويع لإمامٍ فلا يجوز مبايعةُ إمامٍ آخر، أو التّأخّر عن الالتحاق به، لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تَكُونُ خُلَفَاءُ فَتكْثُرُ، قَالُوا: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: "أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَدُّوا الَّذِي عَلَيْكُمْ، فَسَيَسْأَلُهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الَّذِي عَلَيْهِمْ [1] .

لقد غر كثير من المسلمين خصوصاً الشباب منهم بفكر هذه الجماعات التكفيرية المتطرفة ، فشوّهوا صورة الإسلام السمحة ، وأساؤا إلى حقائقه الناصعة، وأظهرته بصورة غير صورته الصحيحة .

لقد كان إعلان داعش "الخلافة" يوم ٢٩ يونيو من عام ٢٠١٤ وتنصيب أبو بكر البغدادي أميراً للمؤمنين ، كان مجرد طبعة جديدة من

(١) أخرجه ابن ماجة كتاب الجهاد باب الوفاء بالبيعة ٤ / ١٢٧ ح ٢٨٧٢ قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل حسن بن فرات، وقد توبع

وهم جري تداوله عبر قرون عديدة، حيث إن حلم "الخليفة" قد داعب كثيرين عبر التاريخ في البلاد الإسلامية .

إن الحقيقة التي لا مراء فيها هي أنه لم يحظَ شعار ديني من الشعارات التي رفعتها الجماعات المتأسلمة، من أجل الوصول إلى السلطة والحكم، مثل شعار عودة الخلافة الإسلامية، رغم ما تسبب فيه من إسالة دماء المسلمين نتيجة صراعاتهم على مَن هو أحق بالخلافة بينهم .

من أجل ذلك كثرت أقوالهم حول هذه الموضوع

قال عمر عبد الرحمن الزعيم الروحي للجماعة الإسلامية : إذا كان المسلمون قد نسوا الخلافة، وأصبحت لديهم تاريخاً يحكى، وقصصا تروى ... فإننا لم ننس وإذا كان الأعداء قد أسقطوها ... وحفروا لحدها ... فإننا لم ننس ، وإذا كان الطريق إليها طويلاً وشاقاً ... تواجه فيه الصعاب والأهوال ... فإننا لم ننس ... ولن ننسى [1].

وقال تقي الدين النبهاني- حزب التحرير الإسلامي- وإقامة خليفة فرض علي المسلمين كافة في جميع أقطار العالم، والقيام به كالقيام بأي فرض من الفروض التي فرضها الله علي المسلمين، وهو أمر محتم لا تخيير فيه، ولا هوادة في شأنه، والتقصير في القيام به معصية من أكبر المعاصي يعذب الله عليها أشد العذاب" ثم "ولا توجد في الإسلام أية رخصة في القعود عن القيام بهذا الفرض حتي يقام. والمهلة التي يمهل فيها

(١) حتمية المواجهة – عمر عبد الرحمن ص ٢١

المسلمون لإقامة خليفة بعد وفاة أو سقوط حكم خليفة هي ليلتان فلا يحل لمسلم أن يبيت ليلتين وليس في عنقه بيعه" [١].

وقال شكري مصطفي مؤسس جماعة التكفير والهجرة بعد أن ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة ثم سكت [٢]

فنحن جماعة آخر الزمان صاحبة الخلافة على منهاج النبوة كما يفهم من قوله عن نفسه أنه أمير جماعة الحق .. وأن هذه الجماعة قد وضعت حدا فاصلا بين الكفر والإسلام.. ووضعت الحد الفاصل بين من هو المسلم ومن هو الكافر وهي قضية لن يكون إسلام إلا مسلمون ولا بمعرفتها، وهي علامة دمار دولة الكفر وظهور دولة الإسلام [٣].

(١) شبكة المعلومات العنكبوتية تاريخ الاطلاع ٥ / ١ / ٢٠٢١ http://www.hizb-

(٢) أخرج أحمد ٣٠ / ٣٨٥ بسند حسن

(٣) شبكة المعلومات العنكبوتية تاريخ الاطلاع ١٥/ ١ / ٢٠٢١ http://www.hizp

الرد

أولًا:

تكلّم أهل العلم في حكم الخلافة، ومكانتها، وكيفية إعادة حكمها لبلاد المسلمين

قال النووي رحمه الله: تولي الإمامة فرض كفاية ... وتنعقد الإمامة بثلاثة طرق، أحدها: البيعة، كما بايعت الصحابة أبا بكر رضي الله عنهم ... والأصح: أن المعتبر بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وسائر وجوه الناس الذين يتيسر حضورهم ... وذكر الماوردي أنه يشترط في العاقدين –أي أهل الحل والعقد – العدالة والعلم والرأي، وهو كما قال

الطريق الثاني: استخلاف الإمام من قبل، وعهده إليه، كما عهد أبو بكر إلى عمر رضي الله عنهما، وانعقد الإجماع على جوازه، والاستخلاف أن يعقد له في حياته الخلافة بعده

وأما الطريق الثالث، فهو القهر والاستيلاء، فإذا مات الإمام، فتصدى للإمامة من جمع شرائطها من غير استخلاف ولا بيعة، وقهر الناس بشوكته وجنوده، انعقدت خلافته لينتظم شمل المسلمين، فإن لم يكن جامعا للشرائط بأن كان فاسقا، أو جاهلا، فوجهان، أصحهما: انعقادها ، وإن كان عاصيا بفعله [1].

وعن هذا التنظيم أعني داعش وما ماثله من قبل لم يستخلفوا بالبيعة مثل بيعة أبي بكر أو الاستخلاف كما عهد أبو بكر إلى عمر رضي الله عنهما ،

---

(١) انظر روضة الطالبين وعمدة المفتين – المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت–الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م (١٠ / ٤٣)

فلم يوافق على قيام دولتهم إلا عددٌ قليل فحسب ولم تكن عن مشورةٍ مِن المسلمين فلم يوافق على قيام دولة التّنظيم في العراق إلا عددٌ يسير من أتباع التنظيم دون استشارة لأهل الحلّ والعقد .

وليس في دولتهم المزعومة أدنى مقومات الاستشارة أو مقوّمات الدّولة الحقيقية: والحقيقة أنه هدم كلّ أركان الدّولة الحقيقية، ومؤسساتها .

ومن ناحية أخرى اختزلوا الأمّة بالمقاتلين دون بقية الأمة وعلمائها، ووجهائها، ثم خوَّنوا الأمة ورفضوها ورموها بالرِّدة والعمالة، فلم يبقَ إلا هم أهلاً للعلم والمشورة والدّين الصّحيح، وقد جاء في الحديث : إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم [1].

ثانياً

حذر النبي ﷺمن الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة وسفك الدماء البريئة الطاهرة الذكية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ [2]

(١) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة باب النهي عن قول هلك الناس ٤ / ٢٠٢٤ حديث ٢٦٢٣

(٢) أخرجه مسلم ك الإمارة بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر ٣ / ١٤٧٦ ح ١٨٤٨

وعن حُذَيْفَةَ بْن اليَمَانِ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ[1]

إن الخلافة التي قامت في الإسلام كانت بوعد الله بشروطه ، قال تعالى {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا } [2]

و تبعاً لهذا التمكين ورث المسلمون أرض المشركين فى جزيرة العرب؛ التى كانت معقل الشرك، فصارت بلداً إسلامياً آمنا ؛ بل تعدى ذلك إلى

(١) أخرجه البخاري ك المناقب بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ ٤ / ١٩٩ ح ٣٦٠٦ ومسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن رقم ١٨٤٧.

(٢) سورة النور الآية ٥٥

معاقل الظلم والجاهلية والشرك فى بلاد أخرى، ففتحها الله على أيدى هؤلاء المسلمين، وكان لهم فيها الملك والدولة والسلطان .

قامت هذه الخلافة على رجال وصفهم ربهم بقوله جل شأنه { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ } (١)

والحقيقة التي تنبع من الأمانة العلمية اختلف الكثير من الفقهاء حول موضوع الخلافة بين مؤيد ومعارض

الرأي الأول : المؤيد لموضوع الخلافة

قال أبو الحسن الماوردي : الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع ... قال واختلف في وجوبها هل وجبت بالعقل أو بالشرع؟ فقالت طائفة: وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم، ويفصل بينهم في التنازع ... وقالت طائفة أخرى: بل وجبت بالشرع دون العقل؛ لأن الإمام يقوم بأمور شرعية (٢)

الرأي الثاني : رأى بعض أهل العلم أن الخلافة رؤية إنسانية تتعلق بأصحابها ليست من أصول العقيدة .

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

(٢) الأحكام السلطانية المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ص ١٦ الناشر : دار الحديث – القاهرة

قال الإمام الغزالي : النظر في الإمامة أيضاً ليس من المهمات، وليس أيضاً من فن المعقولات فيها من الفقهيات، ثم إنها مثار للتعصبات والمعرض عن الخوض فيها أسلم من الخائض بل وإن أصاب، فكيف إذا أخطأ [١].

ويقول الآمدي : اعْلَم أَن الْكَلَام فى الْإِمَامَة لَيْسَ من أصُول الديانَات وَلَا من الْأُمُور اللابديات بِحَيْثُ لَا يسمع الْمُكَلف الْإِعْرَاض عَنْهَا وَالْجهل بهَا بل لعمرى إِن المعرض عَنْهَا لأرجى حَالا من الواغل فِيهَا فَإِنَّهَا قَلما تنفك عَن التعصب والأهواء وإثارة الْفِتَن والشحناء وَالرَّجم بِالْغَيْبِ فى حق الائمة وَالسَّلَف [٢].

ويقول الشيخ علي عبد الرازق " الحكم والحكومة والقضاء والإدارة ومراكز الدولة هي جميعا خطط دنيوية صرفة لا شأن للدين بها، فهو لم يعرفها ولم ينكرها، ولا أمر بها ولا نهي عنها، وإنما تركها لنا لنرجع فيها إلي أحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة [٣].

إن الوحدة من مبادئ الإسلام بالخلافة أو بغيرها ولكن بالخلافة أولى بشرط أن تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة .

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ص ١٢٧

(٢) غاية المرام في علم الكلام المؤلف: أبو الحسن الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) المحقق: حسن محمود عبد اللطيف الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ص ٣٦٣

(٣) الإسلام وأصول الحكم – علي عبد الرازق ص ٢٢ مطبعة مصر – الطبعة الثانية – ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥م

وإن لم توجد خلافة فالوحدة ليست بعيدة ؛ فالاتحاد الأوربي يقبع في عشرة ملايين كيلوا متر وعشرات الدول ومتحد بلا خلافة ، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من خمسين ولاية في أكثر من تسعة ملايين كيلو متر وكذلك متحدة بلا خلافة .

فإذا أرنا أن نقيم الخلافة ؛ فلتقم في أنفسنا أولاً ثم على أمثال الأتقياء الذين يعرفون للأمة قدرها ، أما هؤلاء المبتورون الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعباً من أمثال داعش وقبلهم تنظيم القاعدة عالة الأمم ومصاصوا دمائها كيف تقوم عليهم ، إنها الخيبة والخسران والندامة ؛ لأنهم اتبعوا الهوى {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا . أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أولاً : أهم النتائج

ومن النتائج التي توصل هذا البحث ما يأتي

١ – أن جماعات التطرف الفكري تحاول بشكل دؤوب وأسلوب مستميت أن تُوقع الكثير من أبناء الإسلام في حبائلها ، بأفكارها المسمومة، وأقوالها المزيفة المزعومة باسم الدين ، ودين الله منهم براء .

٢– أن للأفكار المتطرفة أثرها السيء على المجتمعات البشرية عامة والإسلامية خاصة ؛ حيث نبتت ناشئة تأثرت بتلك الأفكار المتطرفة الضالة المضلة .

٣ – ثبت بالاستقراء أن قادة هذا الفكر المتطرف قد استطاعوا أن يخدعوا العامة والدهماء ويجتذبوا حولهم الكثير من الشباب الغض الطري المتحمس المتعجل لأغراض سياسية تمكنهم من السلطة والنفوذ ، ووضعهم على كراسي الحكم ؛ لبناء مجد شخصي تحت شعار إسلامي .

٤– ثبت بما لا يدع مجلاً للشك أن التطرف الفكري يمثل عائقاً من عوائق الدعوة الإسلامية ، وخطراً على الدعاة والمدعوين في كل عصر ومصر ، حتى هدد الأمن والسلم المجتمعي في عصرنا الحاضر ، وأضحى مشكلة كبرى متشعبة الأطراف .

٥ – اتضح جلياً أن البعد عن الشريعة الإسلامية السمحة ومنهاج النبوة والنزوع إلى الأنا ، والاحتكام إلى الزيغ الهوى ؛ كان من أخطر أسباب الضلال والعمى والشقاء لدى جماعات التطرف .

٦ - التطرف الفكري والإرهاب ليس له وطن ولا دين ولا جنس ، ولا يعرف صغيراً ولا يرحم كبيراً .

٧ – أول المتطرفين وأول الخوارج وأول من جاوز المقامات في الإسلام هو « ذو الخويصرة» الذي انتقد النبي (صلى الله عليه وسلم) قيل عند توزيع غنائم غزوة حنين وقيل عند خراج اليمن في قسمة ذهب كان قد بعث به علي . رضي الله عنه . من اليمن في جلد مقروظ .

٨ – أول تطرف فكري دموي ذات قوة وعتاد وقواد وأتباع في تاريخ الإسلام ما كان الخوارج في عهد علي كرم الله وجهه .

٩ – من سمات المتطرفين السرية والغموض ؛ حيث تتأسس فجأة في ليل غامض مظلم بهيم بعيد عن إجماع الأمة وعن شهودها وعن صحيح دينها ومعلومه كذلك لم يكن المتطرفون رموزا معروفة ، وأشخاصاً محل تقدير في مقامات العامة أو الخاصة علما ومعرفة وزهدا وتقوى وورعاً.

١٠ - العهد من ألزم سجايا المتطرفين الغدر ونقض العهد والدعوة إلى الخلاف والشقاق ، وزرع العداوات والأحقاد ، ونزع الثقة بين أفراد المجتمع .

١١ - المتطرفون لهم جرأة غريبة على القتل وسفك الدماء وهتك الأعراض منفلتين من كل الثوابت والأصول والمقاييس والموازين والمعايير والمبادئ الإنسانية

١٢ - يُعد اتباع الأهواء النفسية ، والرغبات الذاتية ، وتحكيم الأهواء بدلاً من الشرع الحنيف والعقل السليم ، من أخطر الأسباب الشخيصة التي أدت لظهور الفكر المتطرف، منذ القرن الأول الهجري وحتى يومنا هذا

١٣ – من أبرز الأسباب النفسية ، والذاتية لظهور الفكر المتطرف عند الجماعات المنحرفة المتطرفة التعصب للآراء الشخصية والتحيز للأفكار المذهبية وهو مرض نفسى ، واختلال عقلي .

١٤ – الكثير من تعاليم الإسلام شوهت بين الغالي فيها والجافي

١٥ – ووسطية الإسلام هي الحصن الحصين وملاذ الأمة الإسلامية للبعد عن الغلو والتطرف في الدين ، ورد الغلاة إلى منهج الاعتدال والحكمة.

أهم التوصيات

١ – أوصي نفسي وإخواني الدعاة بتقوى الله تعالى؛ فإنها وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّه } (١)

٢ – تسليط الضوء على هذا الفكر المتطرف المنحرف عن الجادة والصواب الذي استطاع أن يجتاح بعض بقاع الأرض بل واستوطن فيها في غفلة من المجتمع الدولي .

٣ – توعية المجتمع التوعية الإسلامية السليمة الصحيحة البعيدة عن الإفراط أو التفريط

٤ – التمسك بالمنهج الإسلامي الصحيح القائم على الحكمة والاعتدال، والسماحة والتوازن ، ومسايرة الفطرة الإنسانية ، ومراعاة اختلاف الأمزجة والميول والنزعات والرغائب .

٥ – العمل على بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة للمسلم فكريا وعقديا وروحيا واجتماعيا من أجل اعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط لإخراج جيل أصحاء صلحاء مخلصين يخدمون دينهم ووطنهم وأمتهم الإسلامية .

٦ – الحرص على تطبيق العدل والمساواة والحرية ، وصون الكرامة الإنسانية ، وكل ما من شأنه الحفاظ على حقوق الإنسان ، حتى لا نترك حبلاً يتشبث به بعض الشباب المتعجل .

---

(١) سورة النساء الآية ١٣١ .

٧- التحذير من الشطط والانحراف في أي جانب من جوانب الدين ، والتأكيد على النظرة المعتدلة المنصفة والموقف المتزن من المؤسسات والأشخاص في الجرح والتعديل .

٨ - فضح هذا الفكر المتطرف ، وفضح تطلعاته وآماله ومآلاته ليحذر الناس منه ويبتعدوا عنه .

٩ - بيان الصورة الصحيحة للإسلام الذي ينبذ العنف والتطرف بكل أشكاله وجميع صنوفه والدفاع عن المجتمعات الإسلامية وما ألصق بها زوراً وبهتاناً من مثل هذا التطرف الذي لا ينتمي ولا ينتسب إلى الفكر الإسلامي الصحيح .

أهم المصادر والمراجع

كتاب الله جل شأنه

١- أحكام القرآن - أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى

٢- الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين، محمد علي حله، ص٢٥٣، طبعة دار الكتب والوثائق بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م،.

٣- الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي ود. علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ-٢٠١٢م

٤- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - الفخر الرازي مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨

٥- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

٦- التطرف خبز عالمي - راشد المبارك - دمشق: دار القلم - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

٧- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت

٨- الحضارة- الثقافة – المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، سلسلة المفاهيم والمصطلحات نصر محمد عارف،ص٧ ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،١٩٩٤م

٩- الحفاظ على الهوية الإسلامية في إطار التجديد، نشْر المؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عبد السلام، جعفر

١٠-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م - دار الكتاب العربي – بيروت

١١-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ

١٢-ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى المؤلف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ) عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية عام النشر: ١٣٥٦ هـ

١٣- السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

١٤-السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ١ / ٩٧٦ الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الطبعة الأولى

١٥-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٦-فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى

١٧-الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧

١٨-فضائح الباطنية المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) المحقق: عبد الرحمن بدوي الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت

١٩-قضايا العصر ومشكلات الفكر: تحت ضوء الإسلام أنور الجندي، ٤٢ ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، سوريا. ١٩٨١/١٤٠١م .

٢٠-المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)

٢١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

٢٢- معالم التنزيل : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦ هـ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون- دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م

الفهرس

مفهوم التطرف

سمات المتطرفين

الجذور التاريخية لجماعات التطرف الفكري

رمي المجتمعات المسلمة بالجاهلية

الحاكمية

الولاء والبراء

تقسيم الديار إلى ديار إسلام وديار

الخلافة

أهم النتائج

أهم التوصيات